# ضوء أزرق
# من آخر النفق

لوحة الغلاف : الفنان القدير غسان فتوحي

# ضوء أزرق
# من آخر النفق
## مجموعة قصصية

مريم نزار حنا الديراني

تقديم/ القاص هيثم بردى

# قراءة في المجموعة القصصية

# (ضوء أزرق من آخر النفق)

هيثم بهنام بردى

[ ضوء أزرق من آخر النفق ]، هي المجموعة القصصية الثانية للقاصة الشابة الواعدة مريم نزار الديراني غِبَّ مجموعتها الأولى الموسومة (بحار زرقاء وأعماق ملونة) الصادرة عن المركز الثقافي السرياني ببيروت عام 2019، والتي أصدرتها وهي لم تتجاوز سبعة عشر عاماً من العمر.

والملفت للنظر أن ثمة تواشجاً بين عنواني المجموعتين لو أخذنا بالاعتبار الدراسات التي تتناول العنونة كعتبة للدخول إلى المتن، وادراج اللون الأزرق في عنونة المجموعتين ربما جاء عفواً أو قصداً فإن كان عفواً فحسناً فعلت القاصة الشابة باستثمار هذا اللون بمدلولاته التي تشير إلى أنها، وبحسب موقع [ تحليل الشخصية https://tahleelalshakhsiyah.com ": (اللون الأزرق هو لون السماء والبحر، وهو لون ينتشر جداً في الطبيعة، فهو لون السلام والراحة والهدوء، ويرمز إلى الكثير من المعاني الجميلة والراقية).

وإن كان الأمر عن سابق تصميم فلربما الأمر يتعلق بشخصية المؤلف، ففي الموقع نفسه يورد صفات من يحب اللون الأزرق بأن:

(ولا بد من أن محبي هذا اللون قد يتأثرون قليلاً في بعض من ميزات هذا اللون، فقد يرى أخصائيو علم النفس أن للألوان تأثيراً كبيراً على شخصية ونفسية وصفات الإنسان بشكل عام، والصفات التي يتمتع بها الأشخاص الذين يحبون اللون الأزرق كثيرة ومميزة بحسب العديد من الدراسات، وتختلف هذه الصفات فمنها الإيجابية ومنها السلبية، وفيما يلي سنذكر أهم هذه الصفات البارزة عند هؤلاء الأشخاص والتي قد تساعد في تحليل شخصياتهم. فالذي يحب هذا اللون: جدير بالثقة ومتواضع، منظّم، ودود واجتماعي، هادئ ويحب السلام، عاطفي ورومانسي، مثقف، صريح وصادق).

فإن تطابقت صفات سمات اللون مع دلالات شخصية القاص فإن العنونة جاءت متوافقة من تينك السجايا، إن كانت مريم أوردت العنوانين عن دراية أم أن التلقائية هي التي استدعت الذائقة الابداعية للانضواء تحت فيء الأزرق فإن ما اجترحته يسجل لها كفعل ايجابي.

ولكون العتبة كما يشير الدكتور محمد عبدالله القواسمه في بحثه الموسوم " الاهتمام النقدي بالعتبات النصية" المنشور في صحيفة الدستور الأردنية في 25/ 2/ 2021:

)لا شك أن العتبات النصية من القضايا المهمة في النقد الأدبي المعاصر، بل هي حقل معرفي مستقل قائم بذاته، ولأهميتها في استكناه النصوص وبيان خفاياها حظيت باهتمام النقاد والباحثين، وبخاصة عتبة العنوان بوصفها عتبة أساسية تمنح النص هويته وكينونته، وهي المفتاح الذي يساعد المتلقي على فتح مغاليق النص، وسبر أسراره..(

فلا بد والحالة القارة هذه –ضمن المفاهيم النقدية الراسخة– من التواشج المتين حد التماهي بين العنوان والمتن، وهذا ما سنحاول اكتشافه من خلال قراءة القصص.

تتوزع قصص المجموعة على قسمين اختص الأول منها على قصصها القصار جداً فيما احتوى الثاني على قصصها القصيرة. وسأسجل انطباعاتي القرائية عن القصص الواردة في القسم الأول منها.

فأقول في التوطئة:

إن نأينا بالمقولة القديمة التي تحددها عدد كلمات القصة وكثرة الاجتهادات والتخمينات حول هذا الأمر، نرى أنه لم يتفق جلّ

المنظرين والنقاد على العدد المحكم والمحدد الذي يمكن أن تنضوي تحت لواءه القصة القصيرة جداً، وبقي هذا التخمين بين كرّ وفرّ قائماً لحد الآن، غير منتبهين إلى التنظيرات الجديدة والمقنعة التي ظهرت بعد التجارب والتكهنات والتوكيدات على أن القوانين التي سورّت بنية القصة القصيرة جداً قد عبرها وعافها التطور الذي حصل بتصرم العقود الزمنية في السنن والأسانيد والكينونة والجنس، فترك النقاد المشكلة العويصة المختلَف عليها بعدد الكلمات وتمترست وانقادت في جلّها إلى عين المفاهيم التي ترتديها صنوها القصة القصيرة سوى من بعض الاختلافات، فلحقت بسابقتها القصة القصيرة من ناحية الحبكة والثيمة وزاوية التناول والبناء... وسواها، مع اختلاف بسيط يتعلق باللغة والسرد والمكان والزمان والقفلة.

العنوان في القصة القصيرة جداً:

العنوان عند الناقد والمنظّر الفرنسي جيرار جينيت Gérard Genette:

)مجموعة من العلاقات اللسانية... التي يمكن ان توضع على رأس النص لتحدده وتدل على محتواه لإغراء الجمهور المقصود بقراءته. يحدد العنوان هوية النص ويشير إلى مضمونه كما يغري القراء بالاطلاع عليه..(

من هذا المفهوم ننطلق إلى الدخول في عالم العنونة لدى القاصة الشابة مريم نزار الديراني، ونحدد العلاقة الجدلية ما بين العنوان والنظرية أو المصطلح، وأن أول ما يطالعنا في عناوين القاصة ديراني هو عناوينها المركبة والتي تتألف من كلمتين أو ثلاث أو أربع مثلاً وسأورد قسماً منها كمثال وليس الحصر (حافة تولد إنساناً، تحية من أور نمو، نحو اللا معروف، حب مبني على النظر، ضوء القمر، برد أقوى من النور، ليلة أسميتها الهدوء، فصول لمشهد واحد، انتصار على حداثة مجتمعية، حلم على ضفاف دجلة، حوار دون حوار، الطريق إلى الجلجثة، خريف يطغي على شتاء.... وسواها)، فينبغي على هذه العناوين أن تكون مدخلاً للنص لفك مغاليقه، لا لافتة تختصر النص بطريقة تشوه معناه، وعند تعّمقنا بالقصص المنضوية تحت هذه العناوين وجدنا أعمها يتواشج المتن مع العنوان لإيصال المضمون إلى المتلقي بحيث لو شطب على العنوان وأتي بغيره لكان قريباً جداً منه إن لم يكن نسخة مطابقة منه، وهذه حالة ايجابية حازتها النصوص لتحقيق المبتغى، وإن العناوين المثبتة على هامة القصص لم تكن مجرد واجهات براقة للتجميل بل دلالات وإشارات لتثوير النص بعنوانه الموحي وخاتمته الواخزة لإثراء ذائقة المتلقي.

## ماهية الجنس السردي:

تشير الدراسات الحديثة إلى انحسار شرط عدد الكلمات في القصة القصيرة جداً لكونها تبتعد عن الاشتراطات الأخرى لهذا الجنس الجديد "الأخ الأصغر للقصة القصيرة"، المتمثلة بالبنى الارتكازية لها "الوحدات– البناء– زاوية السرد– الوصف"، متجاوزة القفلة الختامية الصادمة التي تفضي الكثير منها –نظراً لقصور الفهم أو محدودية الموهبة أو ضبابية الرؤية– إلى الطرفة أكثر مما تعزز الكينونة كجنس سردي، ونحتنا في بني قصص مريم الديراني القصيرة جداً، لوجدناها متوفرة في جل القصص والتي لن أشير إليها بالاسم، فهي تتوافر على الوحدات البنائية "الزمان، المكان، الحدث"، وأضيف إليها تواجد الشخصية بملامح محددة تارة وشبه منظورة تارة أخرى، مع انصهار الذات المفردة في دورق الذوات المتعددة، لتسحب الحدث في مكان محدد أو فضاء مطلق إلى ذوات جمعية "نحن" لا تتعاطف من الأنا آنياً بل تتماهى معها في ذات "فردية–جمعية"، وهذا ما تجلى في قصص (شمعة، ضوء القمر، مشاعر رمادية، أقوى من الموت، مهرج، ألوان الفرح).

والبناء الذي جوهره وجماره "البداية– الذروة– النهاية" والتي تمخضت عن تجربة تربو على القرن ويزيد تمحورت في هذا الجنس الجديد بأن لا تتجاوز مقدمتها عن سطرين أو ثلاثة، وذروتها لا تحتمل أكثر ثلاث أو أربع حوادث في مشهد واحد،

وأن تكون النهاية برقية متمركزة في بؤرة بارقة وواخزة.... وهذه السمات تجلّت أيضاً في العديد من النصوص باستثناء الأخيرة التي كانت شبه غائبة وهذا بتقديري الخاص وضمن تجربتي الطويلة نسبياً في كتابة هذا الجنس لم أعد أراها ذات جدوى وأن تشترط نجاح كتابة الجنس من فشله مرتبطاً بهذا الشرط.

وما سبق وأن قلته بالنسبة للطول فهو غير مقرون بعدد الكلمات التي أطرّها المنظرون الأوائل والذي تفاوتت بحسب ترنتويل ميسون رايت ما بين (500– 1500) كلمة، وآخرون أقل وأكثر، ولكن مع تقادم السنين تبين وبجلاء أن عدد الكلمات –وإن كان أقل بكثير من الشقيقة البكر القصة القصيرة– ليست العلامة الفارقة لكتابة نص مكتمل، بل أن تطبيق الأسانيد الأخرى هي التي تحدد كتابة نص متقدم وناضج، وهذا ما تحقق على يد القاصة في البعض عير اليسير من قصصها.

تآصر السرد والأسطورة والموروث الإيماني والفلسفة ونقد

## الظواهر في قصص ديراني:

### أولاً: الأسطورة.

لو تأملنا قصص (تحية من أورنمو، حلم على ضفاف دجلة، أساطير من الواقع، الصدع) نجدها تستعير شخصيات من عمق

التاريخ الرافديني "كلكامش، نبوخذنصر، ألف ليلة وليلة، بانيبال، أماجي أوركاجينا، عشتار، ديموزي، أنكيدو.... إلخ) والسؤال هنا يجب أن يتواجد في ذاكرة وذائقة القاص قبل القارئ يتمحور حول تمكنه من استعارة هكذا شخصيات لها مدلولها الباهر في عمق التاريخ وذكرها في بطون الكتب والذاكرات في عصرنا الحاضر والقابل، وتوظيفها بكافة منابعها ومشاربها في نص قصير جداً ووامض ليقوم بتفعيل الحدث ويعطيه قوة وتجذراً في ذائقة المتلقي من خلال اتكاء فعل حياتي معاصر على روح الأسطورة ليجد لها مكاناً في الذاكرة كنص متقدم يماهي الحاضر بالماضي الزاهر ويستعير الشخصية الاسطورية ليجبب بها شخصية معاصرة. بسرد يلج مسالك ضيقة ووعرة وعلى القاص أن يوظف السرد القصصي القصير جداً في جنس شديد الخصوصية، شديد القصر، وعصي البنيان صعب بلوغ شعفه إلاّ لمن يتسلح بالمهارة في السرد والبناء السليمين.

## ثانياً: الموروث الإيماني.

مثلما أسلفنا فيما قلناه عن القصص التي تستعير الشخصيات الاسطورية الرافدينية ومعالجتها وتوظيفها في النص القصصي القصير جداً، وجعلها الطوطم الذي تدور في فلكه أحداث القصة كقصص (دولاب الزمن، الطبيعة، الطريق إلى الجلجثة)، نرى

القاصة تستعير وبشكل منطقي يخدم النص ودلالاته لتشيده بشكل مقنع.

## ثالثاً: الفلسفة.

منذ أن عرف الحرف واكتشفت المفاهيم الانسانية انبثقت الفلسفة التي (تعني حرفيًا «حب الحكمة» هي دراسة الأسئلة العامة والأساسية عن الوجود والمعرفة والقيم والعقل والاستدلال واللغة.) بحسب ويكيبيديا.، وتأسيساً على هذا نجد مريم تنحت نصوصها وتسحب السرد نحو عوالمها المليئة بالتساؤل والجدل والاستنباط والاستنتاج ويظهر ذلك في العديد من قصصها التي تستدعي منابع الفلسفة ببعض تشفيراتها وتجلياتها وصورها التي تتجلى هنا وهناك لينحو النص باتجاه حِكَم تتحدث عن الوجود والعدم، وتكرّس بعض القيم السامية، ولعل ولعها بترسيخ هذه الدلالات يكون على حساب البني الارتكازية للجنس، فتتسرب القصة من بين أنامل ذاكرتها على شكل مَثَل أو مفهوم أو دلالة ايجابية تنأى بعيداً عن السلبية، وهذا ما تجلى في قصصها (حافة تولد إنساناً، الثقب، نحو اللا معروف، خلف الجدار، برد أقوى من الموت، كتاب الطفولة، تفاؤل، ليلة أسميتها الهدوء، فصول لمشهد واحد، الصدع، ألوان الفرح، تبعية).

## رابعاً: نقد الظواهر.

حاولت في قصص (الارستقراطي، حب مبني على النظر، دولاب الزمن، ضوء القمر، مشاعر رمادية، البقاء، مهرج، سعي بحب، معتقدات عصرية، مساواة.... وسواها) أن تطرح بعض الظواهر والممارسات الحياتية التي خرجت من المفاهيم الحياتية المتوارثة القارة وتشكلاتها مع معطيات العصر الحديث بكل ارهاصاته ومسبباته ونتائجه، أفلحت في بعضها بتقديم البديل الايجابي بطريقة سردية مقنعة فيما اعتور أخريات السبك التقريري المباشر.

## خامساً: البعد النفسي.

في نصوصها (شمعة، نحو اللا معروف، خلف الجدار، ليلة أسميتها الهدوء، فصول لمشهد واحد، الصدع، ألوان الفرح، خريف يطغي على شتاء) تحاول مريم الغور إلى الأعماق السحيقة المسكوت عنها في دخيلة الشخصيات وقد استخدمت المرآة في جلّها لاستكناه دواخلها الخبيئة وأفلحت في مقصدها وأسجل لها اعجابي باستخدامها المرآة لما لها من مدلولات في العلاج النفسي واكتشافاته وتجلياته ونتائجه.

## وقبل الختام:

أرى أن مريم حاولت أن تتوغل في الأبعاد النفسية والحياتية بدلالاته النيّرة لمديات اللون الأزرق واستطاعت أن تفتح كوّة تسللت منها شعاعاتها إلى أغوار ذائقة المتلقي وأشاعت في أهراء الروح السكينة والنقاء والبساطة والتأمل واستنباط كل ما يستدعي التفاؤل والأمل حتى من أكثر النصوص إيغالاً في العتمة.

ختاماً:

أنا موقن بأن مريم –وهي لما تزل في مقتبل عمرها الابداعي– قادرة في المستقبل القريب على كتابة قصص قصيرة جداً تتجاوز بعض الهنات والمثالب التي رافقتها في مجموعتها القصصية هذه، وتكتب قصصاً تشيّد من خلالها ذاتها الخاصة.

# كلمة لا بد منها

مريم نزار الديراني
ملبورن – 2023

أنا عراقية أشبه أنكيدو بإصراري، لا يهمني خمبابا الشرير ولا الثور ذو الأنفاس الحارقة.. لا شيء سيقف حاجزاً أمامي، هكذا أنا سأبقى لنشر تاريخ حضارتي. أحببت أن ابدأ مقدمتي حول تجربتي القصصية وبصمتي العراقية بهذه الجملة والتي هي مقطع من قصتي القصيرة "من انتِ". في الحقيقة أن حب الكتابة وخوضي لتجربة الكتابة بدأ وأنا في العاشرة من عمري، كيف لا وفي داخل منزلي قدوة كوالدي ومَنْ غير الأب يستطيع أن يلهم الأبناء؟ ومن غير الأب يستطيع أن يعزز قدرات الطفل ويعطيه دفعة الاستمرار. أتذكر أول قصة لي كانت عن دب حاول سرقة عسل من خلية نحل وعندما عرف النحل بعمله ذهبوا إليه ناصحين بأنه لو طلب منهم عسلاً بدلاً من السرقة لأعطوه العسل وتقاسموا هذا الأكل، فالسرقة ليست حلاً، بل هي خيبة أمل نتركها لدى المقابل. للأسف هذه القصة ضاعت ولا أعرف أين هي الآن لكن الأهم أن عقلي يخزنها بكل عناية. وهكذا هي معي بقية قصصي

فكنت أكتب لغاية ما، وهذه الغاية إلى الآن موجودة في كل كتاباتي (قصص وخواطر) والتي هي وسيلة لنشر أفكاري, نعم هذا ما جعلني أكتب، أن أفكر، وأنشر هذا النتاج الذي يدور في عقلي، فلم أكن أحب أن أكون تابعة عمياء، بل أردت أن يكون لي وجهات نظر تميزني وتعكسني. ومن أكثر المواضيع التي كنت أشاركها سواء قصصاً أو منشورات فيسبوكية كانت عن أفكاري وفلسفتي حول الطبيعة وما حولنا من وجهات نظر خلقتها من أبسط الأحداث أو المواضيع. كذلك كنت أتلمس الحاجة للتميز وخلق الأفكار الخاصة وصنع وجهات نظر فالإنسان دون صناعة الفكرة بمنظوره الشخصي هو مجرد روبوت، كذلك كتبت عن لعنة السنابشات وضرورية حب ذواتنا والتمسك بطبيعتنا دون التزييف بالفلاتر وعمليات التجميل، وكتبت عن سخافة الزواج التجاري أي أقصد الزواج في زمننا الحالي من مهر وحفل ضخم وذهب ومظاهر كثيرة، فبرأيي هذه سطحية فالزواج أعمق من ماديات وشكليات فهو مؤسسة وحب وانسجام وليس منافسة بين النساء وجعل الرجل غاية مادية لدى البعض. وبالطبع كتبت عن هويتنا وتاريخنا ولغتنا الأم وضرورة الحفاظ عليها والقائمة تطول، فكنت دائماً أختار مواضيعاً توعوية هادفة من المجتمع وفكرة الحياة.

في البداية كتبت قصصاً للأطفال وذلك لأني بدأت الكتابة بعمر الطفولة فكان المستهدف من كتاباتبي هو الطفل، فكانت الشخصيات في قصصي هم الحيوانات والغابة. بدأت أطور تجربتي لأني كنت أستمع لنصائح والدي وكان يساعدني في التصحيحات القواعدية والكثير من النصائح التي أتت عن خبرته الطويلة فتغير أسلوب كتابتي، فلكل عمر أسلوبه فأصبحت أكتب بأسلوب أعمق وباختصار أكثر. فمن القصة القصيرة إلى القصيرة جداً، فتنوعت قصصي بين القصيرة والقصيرة جداً وطبعت كتابي الأول في لبنان حينما كنت أبلغ من العمر 17 عاماً.

بصمتي العراقية كانت طاغية في تجربتي منذ بداياتي الأولى. في المدرسة كنت أعشق مادة التاريخ فكنت أتباهى بقراءة أسماء الملوك فأسماء ملوكنا كانت مهابة، وتاريخنا كان فخر لنا. في الكفة الأخرى كان لدي حب كبير لدرس اللغة السريانية وأيضاً كان والدي قدوة لكي أحب ما يحب وأجتهد فيه، فكنت أعطي اهتماماً وتركيزاً للغة السريانية حتى بعد الانتهاء من إعطاء الدروس السريانية والتي كانت تنتهي إلى ما بعد الصف السادس الابتدائي إلاّ أن حبي لم ينته فاستمررت بكتابة قصص بالسريانية وبعض الترجمات.

أحب أن أشكر لمعلمي وصديقي ورفيقي الدائم والدي، فمنه كان الإلهام ومنه كان التشجيع والدعم، فهو من كان يثق بي وبكتاباتي، والطفل أو الأبن ان لم يجد من يثق فيه وبكتاباته كيف يثق هو بذاته؟ فبسبب ثقته بكتاباتي وأنا في العاشرة من عمري من حينها إلى الآن ثقتي بذاتي لم تتزعزع وسأبقى جبلاً شامخاً لأفكاري وتاريخ حضارتي وللغتي الأم السورث.

في الختام أحب أن أقول شكرا عميقة لكل من قرأ ويقرأ وسيقرأ كتاباتي، فهذه أعظم هدية ورسالة حب يمكن أن احصل عليها. شكرا لهؤلاء الداعمين الذين يقدرون ويتعمقون بأفكاري وكتاباتي.

# القسم الأول
# القصة القصيرة جداً

# الأرستقراطي

من سيارة لامبورغيني الفاخرة، خرج رجل مع زوجته التي تشبه الدمى من كثرة التصنع بسبب عمليات التجميل والنحت. اكتظ مراسلو القنوات حولهما، سأل أحد المراسلين الرجل صاحب اللامبورغيني:

كونك في بلد غير وطنك حدثنا عن حضارتك وتاريخك العريق، عن العراق العظيم وماهي رسالتك في الحياة؟

سكت الرجل الملياردير لثوانٍ ومن ثم نظر لساعته وقال.

اعذروني لقد تأخرت، لا مزيد من الأسئلة.

هرول إلى قاعة المطعم، وكان أول الواصلين، فالوقت مبكر للاجتماع مع زملاءه من الطبقة الأرستقراطية.

# حافة تولد إنسان

على حافة المرتفع، يجد ذاته الثكلى بالفراغ الذي عبئه بيديه لا لشيء، بل لفقدان الهوية وسؤال الذات الذي لم يجبه ليصبح القريب من نفسه. اينحدر؟ سينحدر؟ من على قمة الخوف أو في نهاية منحدر الخوف! وإن لم ينحدر من هذا العلو ماذا سيفعل؟ لم يرتطم بالمصير الذي أراده! انحدر، ولكن قوة ما خفية أنقذته. صوت كالصدى المجهول وإذ به ودون إنذار يقول وهل الهروب هو الحل؟ أين الفرصة التي يجب أن تمنح للذات؟ أين الخلوة مع الذات؟ أين، كيف، هل ولماذا؟ ... إنها تساؤلات هل تم طرحها للعقل، للروح؟ قبل أن نسلك خطى العقم الاختياري!

سألت ذاتي بصوت عالٍ، التي لم أسألها يوماً ولم أصغِ إليها يوماً ما هو العقم الاختياري؟

رد الصوت.. أضمن لك بأنك لن تعود لهذا المرتفع، أضمن لك بأنك خطوت الآن الخطوة الأولى لحل العراقيل التي أنت فيها، لكن الحل يكمن بالأجوبة التي ترافق علامات الاستفهام.

# الثقب

هذا الثقب ضيق للنظر من خلاله، هذا ما قاله الطفل صاحب السبعة سنين فلم يكن يعلم أن الإكثار من الرؤية عمى ونظرة ثاقبة واحدة هي بمثابة تلسكوب بعيد المدى.

# بصمة تصنع الثروة

ديدان تحرث الأرض باحثة عن كنز أمام بيت مترف. لم تتعب كثيرًا في البحث، فالقمامة كلها التي وجدتها كانت عبارة عن كنز يساوي أموال طائلة كونها تحمل بصمات ثري مشهور يوقع باسمه على المنتجات.

# تحية من أورنمو

رحلت عن الفرات وتغربت عن دجلة.. كان الهواء جديداً عليَّ.. وكانت آثار العراق تتغلغل فيَّ.. رحلت إلى أرض الأرز ومن ثم إلى بلد الكناغر.. لكن وماذا يضر الرحيل إن كان كلكامش خالدًا في داخلي، وسومر اِستوطنت كل بقعة فيَّ من المظهر إلى الفكر لتحتل أخيرًا ودون رجوع قلبي وروحي.

لم ينادني الفرات بالعودة ولا نبوخذنصر قال لي عودي لبابل، فكان ذهابي كرسولٍ ينشر حب العراق وتاريخها عبر نصوص، خربشات وقصص، لم يحزنني قلة الجمهور وبشكل خاص الفئة الشابة. فمن ينشر رسالة الحب يثق كثقة الرسول حينما لم تذهب رسالته سدى.

يرسل اورنمو حبه مع تحايا قلبية يهمس لي ويقول، قولي للصغار قبل الكبار كل شيء بدأ من سومر، من العراق.

# شمعة

على شرفة اللا معلوم أضع آمالي التي صنعتها لأحارب العدم. أشعل شمعتي الفواحة بعطر يقاوم نتانة الواقع المضطرب. يخبرني النور المنبعث منها الصمود بالأمل على شرفة اللا معلوم، التي تحيك لي الأيام على مهل سريع..

على مهل سريع! ما بي؟ عندما أخاطب ذاتي أصوغ اللا مفهوم الغامض، هل هي لوحة سريالية؟ أم هي جملة واقعية بصيغة ميتافيزيقية!

أغمضت عيني لأجد شريطاً سريع المرور لكن أحداثه بطيئة! بطيئة؟ أو ربما الرغبة تراه بطيئاً.

# نحو اللا معروف

نسمات هواء ربيعية باردة لامست وجهه الكئيب. رحبت الشمس الحارة به فرد سلامها بتعابير استغراب.. ثم بعد قليل زخت حبات المطر فضحك بهستيريا وقال لك آثار خطواتي العارية أيتها الحياة، وعلى رملكِ الذي يتظاهر بالنعومة ولا يأبه بالمرتدِ أو الحافي.. لكِ مظلتي فلا أحتاجها. فقد قالوها أجدادي، نحن المبللون سلفاً من ويلاتِ الحياة لا خوف لنا من الزخات.. لكِ كل آمالي وأحلامي وتوقعاتي، فلم أعد بحاجة للتخيلات. ثم مضى مع تساؤلاته وذاته ومعتقداته في طريق يمشي به دون ضجيج، يصطحب هدوء التعب معه.

# خلف الجدار

خلف جدار اخترقته صوت العصافير، وسط رمادية أيامنا، ما بين بين.. يتجه الحدس إلى المجهول ويتجه العقل إلى المعلوم ثم يبقى القلب حائراَ مع من أسلك، هل أصنع طريقاً ثالثاً ام أدخل في متاهة الاختيار، هل أجمع ما بين الاثنين أو انشئ حرباً وصراعاً ليولد التشتت، من سيضحي؟ فكلنا نتمسك بما ولد معنا.

# حب مبني على النظر

فرحًا لزواجه من فتاة أعجبه مظهرها منذ أول لقاء، ضحكتها أيضاً كانت مليئة بأنوثة أغوته.. ثم حل الزواج السريع وفاتت الأيام والشهور فقرر أن يحسب عدد تنوع المواضيع في أحاديثهم فتفاجأ بعدم وجود حديث باستثناء كيف حالكِ، أحبكِ، وأنتِ أجمل كائن على الأرض. فسأل نفسه هل هذا هو الزواج؟ وبعد سنين ماذا سيتغير سوى (سأذهب لإحضار الأطفال من المدرسة)!

# دولاب الزمن

وحيدة، أبكي لله مستغيثة، تجاعيد وجهي تحكي عني قبل أن أتكلم. النجدة يا محسنين... أحتاج لسند ويد عون، لكنني لم أرَ سوى ظلي في عتمة الليل.

بعد صدى صرخات لم تجلب الرد، راح عقلي يسترجع ذكريات الماضي، شعور الأمومة الجميل وأطفالي يركضون حولي، لكن الوقت مر بسرعة، ها هم قد كبروا وتزوجوا، لم يكن لي سوى صبيان، كبروا وتزوجوا، وزوجاتهم لم يخدموني يوماً، وزياراتهم لي كانت فقط في الأعياد، تركوني وحيدة وأنا ليس لدي ابنة تساعدني، مريضة أنا، فالعمر له حق علي، ها أنا أطبخ وأنظف وأذهب إلى الدكاترة وأنا ميسورة الحال، أف ف ف، كم هي صعبة هذه الحياة. وأنا أستغيث للمساعدة، سمعت صوتاً يضحك بطريقة شريرة، صوت مخيف شرير إذ به يقول لي، لا تذرفي دموع التماسيح ولا تستغربي من حالكِ يا خالة، أنسيتِ حينما كنتِ بربيع عمركِ ممتلئة بالنشاط والقوة ورغم هذا لم يحن قلبكِ يوما لحماتكِ المريضة والمسنة، لم يخطر ببالكِ يوماً إن الحياة تدور وتُدين، كان قلبكِ حجراً، ها جاء دورك لتبكين الآن، أبكي فكما تدين تدان.

فمن شدة ندمي وحصرتي أغمضت عيني، فوافتني المنية.

# مشاعر رمادية

– أهو أبيض؟

– لا.

– أهو أسود؟

_ لا.

– إذن كيف تصف مشاعرك وحالتك، ألم تقل إن للألوان معنى وصفات!!

_ نعم، لكنك لخصت الأمر بأبيض وأسود.. لكنه مزيج وتشابك.. دعنا نسميه رمادياً مع نسمات برود بعد جموح صيف.

– إذن الأمر معقد؟

_ دعنا نصِفه بمرحلة اللا شيء، ولك ان تتخيل معنى الكلمة!

– اممم ... حسناً، لكني أجد وصف المعقد انسب!

– لا بأس، إنه وصف قريب من اللا شيء، فاللا شيء معقد من شدة هدوئه!!

# الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ؛ والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ؛ أما بعد :

فقد انتهى بحمد الله وتوفيقه هذا الكتاب الذي أسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ؛ وأن ينفع به كل من قرأه أو اطلع عليه ؛ وأن يجعله في ميزان حسنات مؤلفه يوم القيامة ؛ إنه سميع مجيب .

# البقاء

(ترجمة للقصة السريانية)

جالسًا على صخرة فوق جبل مرتفع, منسجم بخياله يتساءل:
أيا ترى الحياة هي القاسية أم نحن؟
وهو يتأمل بمذبحة سيفو ويتساءل بتعجب :
كم من أبناء شعبنا كان ضحية القتل من دون سبب. لمن اللوم؟
الحياة أم قسوة الظالمين؟
لكن هذا التأمل والتساؤل ترك شعورًا يصرخ بالبقاء والمقاومة .
قوة النضال أحتضنت عقله كما قلبه أيضاً.

# برد أقوى من النور

في الظلام أشعل شمعتي لأنها أقوى من العتمة. صامدة لأجل بصيص أمل هي من أضوته. ثم، برود مهمل، بعد نسمات رقيقة آن أن تتغير، لتتحول لنسمات في محاولات تقترب من أن تطفئ شغف البصيص الذي كان في السابق نوراً!

وأما بعد الانطفاء هل سيفتقد لذاك النور المتوهج حوله؟ أقوى من العتمة أضعف من البرود، من سيغلب؟

# أقوى من الموت

بين الجثث يجد ذاته التي لم تمت وكأنها أعجوبة إلهية سيهب ذكراها لأحفاده! لكن البعض قالوا، بل هو الحظ لا شيء آخر.. أما هو فقال وبهدوء المتعب.. بل أنا من أنقذت نفسي في كل مرة كاد الموت أن يمسني.. لم أقف بارداً ولم أرفع رايتي البيضاء، بل قاومت حتى آخر رمق، علّني أتميز عن باقي الجثث بعد الموت، وبصمودي لم أرتد رداء الموت الأبيض، بل شموخ المقاومة الأزرق وبعدها أعلنت نجاتي.

# الخاتمة: الحق

يحتاج الى ملموس كبير على ان نتحدث كثير عندما نرى الى من يقف في الصف الى جانب الحق، الخاتمة: الكتب الى الجانب حق واقف. نعتقد
: كتاب الخاتمة الكبرى
.. لم يقف في صف الحق ..الكتب الى قف في جنة الى هو في صف الحق!
ومن الخاتمة: الخاتمين يحاسبنا على ما الله ومن يقف الى جانب الحق.
الصفحة ينتظر قصة يحتاج

# كتاب الطفولة

(ترجمة للقصة السريانية)

بين ضجيج البشر وتشابه أحدهم الآخر، تاه ولم يتعرف على وجهه في مرآة بيته، ولا حتى على ذاته في مرآة روحه. فتح كتابه المدرسي في أيام طفولته، فوجد في الصفحة الأولى قد كتب: لا يوجد إنسان من دون هوية، لكن هناك من لا يعرف ولا يبحث عن هويته!

دخل في صمت وهو يتأمل حكمة الطفولة بتعجب، ابتسم بنوع من الحزن فرحل شارداً.

# تفاؤل

بين شالات الصوف التي حاكها بالصبر وأعشاش الأمل التي كوّنها بالجهد وبين أوعية الزرع التي اعتنى بها بكل حب. يضع أمنيته بتفاؤل طفل قبل أن يرى مرور الغراب الذي يكافئ عمله بالتخريب.

# حمد

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ، وأنعم عليه بالعقل والإيمان ، وأمره بالتدبر والتفكر في ملكوت السماوات والأرض ، ليزداد إيمانا بعظمة الخالق ، وشكرا لنعمه التي لا تحصى ، وحمدا لآلائه التي لا تستقصى ؛ والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين : محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن الله تعالى قد أمرنا في كتابه الكريم ، وعلى لسان نبيه الأمين ، بالتفكر في خلق السماوات والأرض ، وفي عجائب المخلوقات ، وبدائع المصنوعات ، وأثنى على الذين يتفكرون في ذلك ، ويعتبرون بما يرون ، ويستدلون بالشاهد على الغائب ، ويتوصلون بالمحسوس إلى المعقول ، ويرتقون بالمخلوق إلى الخالق ، ويعرفون الصانع بالمصنوع .

فكان من أجل العلوم قدرا ، وأعلاها ذكرا ، وأكثرها أجرا ، وأعظمها نفعا ، وأوضحها دلالة ، وأصدقها مقالة ، علم الفلك الذي يبحث عن أحوال الأجرام السماوية ، وما يتعلق بها من حركة وسكون ، وشروق وغروب ، واقتران وتربيع ، وكسوف وخسوف ، وطلوع ونزول ، وبعد وقرب ، وسرعة وبطء ، وارتفاع وانخفاض ، وغير ذلك من الأحوال التي لا يحيط بها إلا الله سبحانه وتعالى .

# الطبيعة

(ترجمة للقصة السريانية)

في الطبيعة وجدت معنى الجمال، لكني لم أجد ذلك البستاني الماهر الذي جمل هذه الطبيعة الخلابة لكي أقول له شكراً، شكراً لأنه قدر نعمة الرب. جادلني رفيقي في رحلتي وقال: حق التقدير لا يجب أن يعطى للبستاني، بل للخالق فقط.

أجبت: لكن نعمة الله تحتاج لمن يحافظ عليها ويزيد من جمالها بالحب والتقدير. الزهور لا تنمو دون اعتناء واهتمام صاحبها. لكن صاحبي أعترض ورد إن الله قد وهب المطر والشمس.

بقينا نتجادل وكل واحد منا كان مؤمن بأنه على صواب.

أيا ترى الجمال بحاجة لبستاني، أم أنه عطية من الله وليس بحاجة للعون؟

# ركلةٌ ودحرجة

ركلَ الكرة التي أمامه مثلما كان جنيناً في بطن أمه وهو يتوق للعالم الخارجي. هو أيضاً ركلته الحياة كي يتدحرج ويكتشف العالم بالتجارب والمعرفة من لب العالم الذي يخرج من دائرة البيت. إلاّ أن الركلة الأقوى كانت عندما شعر بالطريق المسدود الذي لا يؤدي إلى شيء أو بصيص نور يلهمه ليرسم الأمل أو زقزقة عصفور ليجدد الشغف وهو في قمة اليأس. ركل ليعيد السيناريو مع إضافات جديدة وهو يفكر بالتالي، مشتت وحائر إلى أين يؤدي الطريق وهل ستأتي الركلة التي تصيب الهدف؟

# فصول لمشهد واحد

يمشي هادئاً خلف ليله، وخلف نجمة غامضة يجهل نهاية الطريق المؤدي اليها، ما إن كانت نهاية مضيئة أم معتمة، أيا ترى هل سيغلق الستار على ضوء الأمل الأخير المتبقي؟

في حلمه رأى عصافيراً متجمعة حوله تزقزق، ثم استدار ليرى أشجاراً تُقطع، ووروداً تنبت وأخرى تموت، وفي الجهة الأخرى يرى بضع أشجار متبقية، بعضها تتساقط أوراقها والبعض الآخر تخضر، وكأنه يرى كل الفصول حوله في مشهد واحد مما زاد من تشتته. نهض، فوجد الواقع لا يختلف عن الحلم كثيراً، إلاّ أن المشهد اختلفت عناصره.

# الصدع

متصدعة المرآة التي أمامي، أستدير حولي قاصداً شيئاً ما يبرهن وجودي وأني على قيد هذه الأرض المتصدعة كالمرآة التي أمامي أحيا أو الأصح أحاول أن أحيا.

أحاول البحث عن أعذار جديدة لأكذب على نفسي حول معزة من تغير وتجاهلني، ربما لأنه لم يتعود أن يجد الحب والاهتمام بهذا الكم من الآخرين، وهنا تكمن غلطتي، لكن الأعذار نفذت فأنتهى البحث بالاستسلام لحقيقة حاولت التغاضي عنها بالتبريرات والفرص.

متصدع كل ما حولي فسألت ذاتي هل أستطيع إصلاح هذه التصدعات؟

ولماذا يهتم الأنسان بمشاعره أو رغباته طالما الواقع لا يعطي إيعازات أمل؟

# مهرج

قبل أن يخرج من المنزل، ألقى نظرة على المرآة باحثاً عن ابتسامة تغذيه بالطاقة والشغف، لم يجدها، تلك الابتسامة التي تحفزه قبل أن يبدأ يومه، حاول رسمها، ولكنه وجد المحاولة تشبه ابتسامة مهرج بائس وظيفته أن يبتسم ويضحك ليمثل الشغف والفرح لا لنفسه، بل ليكمل دوره بنجاح في المسرحية الهزلية.

# تناقضات

في زمن الحداثة والاستقلالية، تقدم لخطبة فتاة يحبها لكن الرد كان صاعقاً بالرفض، فهناك من دفع أكثر لوالدها! فسأل الفتاة لمِ لا تعترض؟، فكان ردها وبكل برود بأن الذي يدفع أكثر يجلب السعادة أكثر، بعد يومين وجدها قد كتبت في منشور على صفحتها في الفيسبوك مقولة لنيتشه تقول كن بسيطًا، فأن البساطة بذاتها جمال.

# انتصار على حداثة مجتمعية

لم يكن على وفاق مع المجتمع، فكانت سعادته تكمن بالبساطة والمعنى العميق. وعلى عكسهم، ففرحته بإيجاد شريكة حياة مناسبة تتوائم فكرياً وينسجم معها في عالم مشترك، كان أهم من مقومات الجمال ومحاولته لإرضاء المجتمع أو ابراز الذات. فحينما تزوج زواجاً بسيطاً دون حفلة وتكاليف... وحينما رزق بابن وعمذه دون حفلة ومعازيم... ومن ثم كبر أطفاله ففرح بالتناول الأول لهم دون حفلة وجلسات رقص وغناء... لم يسلم من المجتمع، فبرأيهم أنه لا يواكب حداثة هذه التقاليد الجديدة المبنية على أسس المظهر، وأن زوجته البسيطة الطبيعية لا تواكب حداثة التجميل والتصنع. بعد كل هذه الانتقادات والتعليقات ابتسم وعانق زوجته وأطفاله لأنه أنتصر على سذاجة مجتمع تجاري مظهري.

# حلم على ضفاف دجلة

على ضفاف نهر دجلة تمر حمامة بيضاء نثرت ريشة من جناحيها كي تحيّي الأرض بالسلام، بياضها ليس كدليل استسلام، بل كان تضحية، وديعة، وسط فساد وخراب. وها هي ثيران عشتار تعود من جديد لتنتقم لا من كلكامش الذي رفض حبها، بل طريدتها اليوم تلك الحمامة وريشها، لا بل حتى العصافير الأخرى المزقزقة بحريتها وتنوعها وسلامها الذي ينشر الحب، ها هي طريدة الآن لا لشيء، بل لاختلافها عنهم. أيا ترى سيكون هناك أمارجي اوركاجينا خلف تلك الزقزقات المناشدة أو خوف بانيبال على الثقافة أم أصرار نبوخذنصر على البناء والازدهار رغم كل هذا الخراب!

على ضفاف دجلة يستيقظ من قيلولته ذلك الراعي الصغير، يستيقظ من حلم بريء وهو يتساءل أيا ترى...؟ وينتهي الحلم عندما يفتح عينيه ليجد بضع خرافه مسروقة.

# سعي بحب

كنت أقطف بَتلةً بَتلة من زهرة الحياة. لم أكن أقطف البتلات لأسأل أيحبني أم لا؟ وكما فعلنا في طفولتنا، بل كنت أقطف البتلات اِستعجالًا مني لأصل للهدف المنشود. كل محاولات السعي كانت مزينة بالحب والاهتمام ولم أكن أبالي إن كانت النتيجة تستحق مني كل هذا السعي! ولكن، أفعالنا المغمورة بالحب تجعلنا أحياناً نشعر بسذاجتنا بعد أن نرتكب جريمة العطاء بأكثر مما يستحق الشيء أو الشخص. تأملت قليلاً بالنبتة الجميلة التي أمامي وكانت عطرة برائحة لا تقاوم، وجمال مليء بالحياة. هل كل هذا لأنها سقيت دون إهمال؟ سقيت بحب مستمر؟ ليس المطر هو من جملها، بل الساقي الحنون!

# حوار دون حوار

على شرفتي وأنا منسجمة مع هبات الريح الخفيفة أصنع الصمت كمحاولة تعبير أسميتها الحوار مع الذات. لكن الحوار هذا بعد حين أولد صراعاً في داخلي، بين الكتمان على ذاتي وبين تَيَهاني من أين أبدأ أو كيف أسترسل في الحديث، رغم أنك تعجز عن الكلام عندما يكون داخلك مليئاً بالمشاعر المختلفة والمختلطة. لكن يبقى السؤال متى ستخرج كل هذا الكتمان ولمن؟ إن كان حتى الحديث مع الذات والكتابة تشجعك على السكوت وابتلاع تلك الفضفضات. غربت الشمس وأنا سارحة دون أن أعي ما حولي. عدت إلى الواقع بعد أن غابت الشمس وغاب معها الحديث فربما غداً عندما تعود الشمس لتشرق تصطحب معها حواري الذي غاب.

# رهاس فيز ربح

ربضمغ رهاضبح ربرم نمز مم ربقم رتلم ميغ هيم ربضمغ رهاضبح ربرم نمز مم ربقم رتلم ميغ هيم نلسق. ءلمتع ربحم مح ىمل حد ىمئبز ربقم مح ربتس ملعق رلربعم ربس ؛ ىهتمل تق بلربعص ىمسح مح ليمز فيز ىهضبق ملجز خهاص ربيز .. بمصح ؟ربتلم نيز سهز ربضعغ ربحم ربيز ،،، بلجيز رهاجسغ ضقز ربتح لملع ضهز .ليتسضص حم سعبق رهاضبز رلجصم

# ألوان الفرح

(ترجمة للقصة السريانية)

طائران يحلقان أمام عيني، بفرح اتأملهما، اتأمل الريش الملون الذي يزينهما، حلقت معهما بأسئلتي وتأملاتي، ولكن كان هناك سؤال يراودني من بين الأسئلة.. أيا ترى هل نستطيع نحن أيضاً أن نملأ حياتنا بالألوان كهذين الطائرين؟

بعد تفكير قلت، نعم، ولِمَ لا، فمعنى الحياة يكمن بأفعالنا. بعد قليل، دخلت البيت وبدأت أنشر الفرح والحب بين عائلتي وفي هذه اللحظة تحديداً شعرت أنني مليئة بالألوان كالطائرين اللذين شاهدتهما صباحاً.

# الطريق إلى الجلجثة

في هذا الظلام الدامس، يمشي حاملاً ثقل صليبه. لا صديق له كسمعان القيرواني يساعده في هذا الحمل. طريقه الجلجثة والشوك لم يكن في الرأس، بل كان منثور على الأرض المؤدية لخبز كفاف يومه. لا ولن تغلبه لذعة الشمس ولا انتقام الشتاء. فالذي على عاتقه أسرة يتحول لانكيدو يصارع، لا فقط المآسي، بل حتى الوحوش.

ذات يوم قال، بلدي كم هو غني وكم فقير شعبه. لكنه لم يكره وطنه يومٍا، بل كره حاله ومن غزاه بالظلم والجهل ببربرية لا تعرف الضمير ولا العدالة.

أكمل طريقه إلى جلجثة الواقع وهو يقاوم الموت فيها، لا لأجله، بل لأجل السنابل الشابة التي زرعها وسقاها لتنبت دون أن تحتاج لأي أحد غيره.

أراد أن يبكي، أن يفضفض أو حتى يصرخ، ولكن.. لكن لم يحظَ بوقت ليفعلها.

# تبعية

على مهل أخطو خطواتي، وهي ليست عادتي. خفيفة كاللامبالاة وثقيلة كالغيوم المحملة بالمطر. رمادي هو طقس هذا اليوم! ولكن روحي ما زالت زرقاء. أخطو كإيقاعات موسيقى ليلية تحاور القمر، وأنا أيضاً أحاور القمر غاية لأستلهم منه نوره المتوهج وسط العتمة القاتمة.

ينظر العالم إلى القمر كتشبيه للجمال لكني أراه تشبيهاً يليق بالقوة والصمود.

بعد حين أسال: أن كان حزن العتمة ثابتاً على موقفه، والمقاومة في ضوء القمر صامدة على موقفها، لِمَ نحن نتأثر ونقلّد دون أن نعي أهمية الرأي والفكرة داخل كل عقل منا؟ تبعيون، ونحن ذوات عقل وانسانية، أما القمر فلا عقل له ولا خصائص شخصية، لكنه ثابت لا يميل نحو اي نسمة تقيده بالمسميات أو رافضة له التفكير والاختيار بطريقة شخصية.

# معتقدات عصرية

بتباهٍ وغنج خرجت من المنزل قاصدة الحفلة، مرتدية فستانها الذي هو برأيها يتناسب مع الغرب الذي كانت تتوق للعيش فيه، ربما غاية لحرية جسدتها بالتعري.

خرجت وهي تشعر بأنها أنثى جميلة ومرغوبة، وصل خطيبها ليصطحبها كي يذهبا معاً إلى الحفلة، لم يعلق بشيء، انطلق بسيارته فرحاً، بعد حين وصلا والتقطا صوراً جميلة لكي يتم نشرها على الإنستغرام وهو متباهٍ بخطيبته الفاتنة مدعياً أن الحب في بلاد الغرب لا يحتاج لغيرة رجل، وكلما قصر القماش زاد التفاعل على صورتيهما معاً على منصات التواصل الاجتماعي لكي تنافس خطيبات أصدقائه.

في وقت ما شرد وهو يتذكر صديقه الذي قال له بأنه يحب زوجته ولهذا السبب يدعها ترتدي دون حدود كما تشاء ولا يهم نظرة الناس لها فهذه بلاد الغرب وليس الشرق الأوسط. وهو يتفق مع صديقه كون الاعتدال باللبس ووضعه ضمن حد المعقول أصبح موضة قديمة لا تليق بالعصر الحالي. أنتشر وتغلغل هذا الفكر، فمن يجد أن هدف الثقافة ليس التعري. ولكن ماذا لو غابت الثقافة وحل مكانها التقليد الأعمى؟ ماذا لو لم يعِ الانسان خصوصية

الجسد والوفاء به، بل وماذا لو لم يكتشف الأنسان ماهية الحرية الحقيقية وتوظيفها الإيجابي على عقلنا ورسالتنا الهادفة؟
هذه الأسئلة لم تراودهما فكانا يمشيان على حافة الحياة وسطحها فأبى هو وخطيبته أن يتعمقا لأنهما وجدا الحياة في قشرها أكثر راحة وأسهل للعيش.

# خريف يطغي على شتاء

في مساء خريفي أكسر رتابة الألوان بردائي الأبيض كلون الشتاء النقي المسالم. أنا سيدة هذا المساء، أردد في سري ها هو بياضي قد طغى على تدرجات هذا البرتقالي، البني والأحمر الخريفي فأنا سيدة هذا المساء.

أتمايل أنا وفارسي على أنغام حب وفرح وكأن العالم لا يسكنه سوانا.. كيف لا، فالحب عالم وخيال، أنه ليس مجرد شعور واقعي، بل أنه لذة ميتافيزيقية مجردة من الواقع المادي. ولكن سيدة هذه المساء أصبحت كسندريلا تنتهي حكايتها وسيادتها بعد الثانية عشر ليلاً، ولكن مهلاً.. قصتي أنا انتهت أسرع من قصة سندريلاً، على بياض كنت أتباهى به... تسارع الخريف ليفرض سيادته فكل ما حولي طغى عليه ألوان الخريف. ها هي النيران البرتقالية المتدرجة مع الأحمر والبني تحاصرني وها هي الأوراق المتساقطة غزيرة تتساقط قتيلة!!، أغمضت عيني قليلاً وحينما فتحتهما لم أجد غير أني دخلت في رواية أخرى منافية لسابقتها. من الرداء الأبيض إلى الأسود، ومن شتاء مسالم إلى خريف قاتل... ماذا حدث؟، هل تقمصت دوراً آخر في رواية أخرى عن طريق الخطأ؟ ولكن مهلاً أين طريق الخروج؟ أريد أن أعود لحكايتي السابقة. وها أنا أبحث وأبحث قاصدة عن مخرج من قصة انسجنت بها قسرية، ولكن معي فارسي وشخصيات أخرى

تشاركني قسرية هذه المشاهد، ولكني مصرة أن أبحث عن مخرج يعيدني لما قبل هذه السوداوية التي لا خبرة لي فيها ولا سلاح. كل الذين حولي يرددون لا مخرج... لا مخرج... فهذه ليست حكاية سريالية تلّوينها كما تشائين من نسج خيالك، بل أنها حكاية لا تعرف غير الواقع، ولكن حتى واقعها يبدو غير واقعي.

# الرقصة المتمردة

يتراقص الحزن حولي، فأنثر عليه الدموع لا الورود... أقتربُ من الضوء المنبعث من النافذة، ضوء متناقض وعنيد، كلما أقتربُ

منه يبتعد ويتلاشى، وكلما أتراجع عنه يزداد قوة وكأنه يريد جذبي إليه ليعيد بي الكرة، أي الخيبة. رفعتُ صوت الموسيقى الهادئة، فارتفع صوت الرعد والبرق أيضاً، أخفضتُ صوت الموسيقى فتلاشى صوت الرعد والبرق، وكأن كل شيء يحاول إغاظتي أو استفزازي. رحلت من المكان متجهًا إلى اللا مكان.. أسير مع بعض اللحظات الجميلة التي ترسخت في ذاكرتي، لحظات دون لقاء على أرض الواقع، أسيرُ وأسير وانا في نشوة الذكريات التي تشبه ذلك الضوء الساذج، الذي يرفضني رغم أني أكثر من يجيد الاحتفاظ به، وعندما أقرر أن أرميه أو أتجاهله يأتي ليحتضنني ويهمس في أذني كالشيطان الذي يوسوس في الذهن، يأتي ليسلب مني تجاهله، بل ويجعلني أحنُ وأنجذب لذلك الضوء أكثر فأكثر، وما بين الرفض والإحساس، وما بين ذكريات قصيرة وروح مليئة بآثار تلك اللحظات المميزة والتي خلفت آثاراً لا تزول. تهتُ وأنا أسير في طريق مقفر، إلى حيث المجهول.. أسير وأنا أردد، كيف أمسح آثارك مني أيها الضوء.

هطل المطر فوق رأسي وأنا أمشي إلى حيث اللا مكان، زخت حبات المطر فوق أحزاني الراقصة كالباليه حولي.. وأنا أكافئها بنثر الدموع. لقد كان خيالاً انتهى مع انتهاء الموسيقى..

# مساواة

كانت تنادي بأعلى صوتها (نسويات حُرات، مستقلات، قويات)، رافق صوتها الصاخب صوت آخر (نحن والرجال سواسية، حقوقنا متساوية) ... على وقع هذه الكلمات، اقتربت المراسلة الصحفية منهنّ لتستفسر عن رسالتهن بشكل أدق.

المراسلة: لقد علمت بإنكن تطالبن وتدافعن عن حقوقكن، لتكون مساوية لحقوق الرجل اليس كذلك؟

المرأة: نعم بكل تأكيد، فالمرأة قوية ومستقلة وحرة وليست بحاجة للرجل.

المراسلة: هذا جميل جداً، إذاً أنتن لستن بحاجة إلى المهر والذهب و... عند الزواج، وبكل تأكيد لن تتزوجن قبل تكوينَ أنفسكن، لكي تساعدنّ الرجل في المصاريف، أليس كذلك؟ وستبحثُنَ عن وظيفة قبل أن ترتبطن رسمياً؟ ولن تقبلوا أن يتحول الزواج إلى مشروع تجاري...

أهل من المعقول أن يكون كل شيء على عاتق الرجل وأنتنّ تصرخنّ المرأة قوية وحرة...

لم تستطع المراسلة من إكمال جملتها فارتفعت أصوات النساء محتقرين إياها، مدعيات إنها عدوة المرأة، ناكرة الجميل، كارهة النساء.

ابتسمت المراسلة من كل قلبها، كونها نقلت للمشاهدين عمقاً لن يفهمه إلاّ من تعمّق بكلمة المساواة، والمرأة الناجحة والقوية.

نعم يا اعزائي المشاهدين، الكلمات تحتاج إلى أفعال، والحقوق تكمل الواجبات و... انتهى تغطية الحدث من ساحة اجتمعت فيها نساء تطالبن بحقوقهن بعد أن رموا الواجبات في سلة المهملات.

# شبعاد في ساحة التحرير

تَخَيلتْ لي شامخة جميلة بثوبها الأحمر تتراقص من شدة الألم، وعلى أنغام قيثارة أور، إنها الملكة شبعاد مزينة بحليها وأناقتها الملطخة بالحزن والاضطهاد. حلَّيها الباهظة أصبح ثمنها فتات طعام للأطفال المتسولين مع ذويهم في شوارع سومر وفي القرن الواحد والعشرين، ونبيذها المعتق الثمين قد تحول إلى حقول نفط، إلاّ أنه لا يروي عطش الفقراء والمساكين، لأن زمن مملكة سومر وأكد وبابل وآشور وكلدو قد انتهى، ليحل بدلاً منه زمن الحرب والصراع من أجل الكراسي، فذاك سني والآخر شيعي، ذاك عربي وآخر كردي ذاك كلداني وآخر آشوري...

إنه صراع العروش، ولكن بنسخته العراقية، ضحيته شعب مكون من طبقتين إحداهما كالقطيع تسير عمياء دون أن تدرك إلى أين تساق! وأخرى من المثقفين والثوار والكادحين تقف شامخة في ساحة التحرير بكل عزم وبصيرة لينتفضوا على الظلم والقمع مطالبين بالتغيير.

أنامل الملكة شبعاد تستمر بالعزف على قيثارة أور وعلى وقع ألحان تنهداتها الحزينة لما اقترفته أيادي لصوص الحكم من سرقة

إرثها وكنزها... تنوح وتبكي حزينة على أحفادها الذين أصبحوا غرباء ومضطهدين في وطنهم دون تعزية أو مواساة.

# ܢܘܟܪܝܘܬܐ ܘܗܝܝܘܬܐ

ܟܕ ܐܘܪܚ ܗܘܝܐ ܗܘܐ ܕܫܥܐ ܐܠܐ ܠܐ ܝܕܥ ܠܐܝܟܐ ،
ܡܬܟܠ ܥܠ ܥܘܪܫܐ ܥܠܝܬܐ، ܦܝ ܝܡܬܐ ܡܬܚܝܡܬܐ
ܥܡܘܦܪܐ ܕܥܪܝܬܐ ؛ ܘܥܡܝ ܥܝܢܐ ܬܦܡܠܝ ܥܢܝܕ ܢܘܟܪܝܐ، ܘܥܕ
ܡܪܟܝܡ ܕܟܦܪ ܠܝ ܠܗܝܝܘܬܝ ܘܝܢܝ ܝܥܝܬܗ̈ ܥܢܫ ܟܪܥܘܬ ܢܗܪܬܗ̈
ܠܕܝܠܢܝܬܗ̈ ܐܦ ܥܡ ܢܘܟܪܝܘܬܐ؟ ܠܐ ܝܕܥܠܝ ܡܢܐ ܐܡܪܝܢ
ܠܗ .. ܥܬܡܠܝ ܘܐܢܐ ܝ ܠܥܝܢܗ ܥܡܘܢܝ ؛ ܘܝܢܥܐ ܝ ܦܣܐ ܠܥܝ
؛ ܥܕ ܝܠܗ ܣܝܘܬܐ ܕܥܢܝ ܥܡܡ ܥܡ ܢܘܟܪܝܘܬܐ ܠܐ ܐܡܝܢ
ܝܗܘܐ ܐܟܫܗ̈ ܫܥܐ ܥܐܬܪܐ ܘܐܢܙ ܥܡܝܬܐ ܥܫܘܥܐ
ܘܝܠܦܢܐ ، ܠܥܝܢܐ ܠܥܝܫܝܘܬܗ̈ ܘܬܥܡܝܬܗ̈ ܥܢܟܪܬܐ،
ܗܕܐܡܝ ܦܠܐ ܕܫܢܝ . ܥܘܪܐܠܗܘ̈ ܝ ܦܪܐ ܕܗܘܝ ܥܪܕܐ
، ܘܐܢܙ ܫܢܐ ܥܥܐ ܫܝܘܬܗ̈ ܬܝ ܘܥܐ ܕܫܥܥܐ ܥܐܪܠܐ ܝܠܗ،
ܘܠܗܝܝܘܬܗ̈ ܝܢܥܝܐ ܝܠܗ!! ܠܐ ܥܝܢܐ ܘܠܐ ܟܥܠܥܐ ܐܝܬ
ܟܝܢܬ ܟܥܡ ؛ ܝܠܐ ܐܝܬ ܥܘܬܥܐ ؛ ܥܘܬܥܐ ܕܥܠܐܟܐ ܘ
ܦܠܝܐ ؛ ܟܪܟܐ ܘ ܥܘܪܗܝܐ؛ ،،، ܠܐ ܗܘܐ ܡܪܝܐ ܠܬܥܝܬܐ
ܕܐܘܥܬܗ̈ ؛ ܗܝ ܕܡܗܟܠܗ ܝܦܐ ، ܠܝܗܟܡ ܘܠܟܪܕܘܬܐ
ܘܠܣܘܕܬܐ ܘ،،، ܥܠܝܟܡ ! ܡܢܬܦܗܠܗܘ̈ ܥܬܝܟܬܗ̈ ܘܪܕܩ
؛ ܘܥܟܝܢ ܕܠܐ ܕܥܬܡܪ ܦܬܥܐ ؛ ܠܐ ܦܝܥ ܣܢܥܐ ܠܥܪܕܘܬܐ ؛
ܘܠܐ ܦܝܥ ܣܢܥܐ ܠܬܥܝܬܐ ܘܐܦ ܠܐ ܠܦܢܡ ܗܘܪܝܐ - ܠܝܦܢܐ
ܕܝܥܐ ؛ ܥܙܥܐ ܕܟܠܝܥܡ ܠܐ ܢܕܥܝ ܕܥܬܟܝ ܥܥܝܥܘ̈ ؛ ܘܐܢܙ
ܥܥܐ ܠܐܘܪܫܐ ܠܐ ܬܪܝܝ ܬܐ ܘܥܡܝܥܬܐ؛ ܠܝܢܢܝܐ ܠܐ
ܥܘܬܪܝܐ ܘ ܟܪܕܝܐ ܡܠܦܐ ܥܡ ܢܘܟܪܝܐ ؛ ܘܥܬܪܗܘ̈ ܙܫܥܐ

؛ ܒܚܙ̈ܩܐ ܝܠܗܘܢ ܘܠܐ ܫܪ̈ܝܐ ܠܡܫܝܠܘ̈ܬܐ ؛ ܘܡܚܕ̈ܝܢܐ ܦ̈ܠܓܐ
ܐܝܟ ܕܐܡܬܘܗܘ ܠܘ̈ܬ ܐܓܐܢܫܘܢ ؛ ܠܟ̈ܠ ܝܠܗ ܠܒ̈ܘܟܐ ؛
ܠܚܕܬܐ ܡܢ ܠܪ̈ܒܢܐ ؟ ܠܝܟ̈ܐ ܘ ܟ̈ܟܐ ܡܢ ܠܚܠܝܟ̈ܐ؟ ܠܟܡ ‘‘‘
ܠܟܡ؟؟؟ ܘܚܕ ܡܘܪܚܠܢ ܕܒܥܪ ܕܫܢ̈ܬܐ ܠܗ̈ܘܢ ܢܘܓܪ̈ܐ ؛ ܝܠܐ ܠܐ
ܫܐܠܢ ܥܒܕܘܢ ܡܢ ܠܒܪ ܘܗܘܝܪ ܒܓ̈ܒܐ؟ ܘܗܘ ܥܠܝܫܐ ܕ
ܐ ܒܪ̈ܬܐ ܕܫ̈ܝܠ ܥܘܟ̈ܠܐ ܝܠܗܝ ܟܘܬ̈ܪܐ : ܕܐܝܟ ܙܕܒܘܟ
ܗܝܝܘ̈ܬܐ ܥ̈ܪܝܪܬܐ ܘ ܫܘܟܐ ܒܝܢܬ ܟܠܫ̈ܟܐ ܘܥܒܪ̈ܝܐ؟
ܘܕܐܝܟ ܢܗܘ̈ܢ ܗܒܪܐ ܠܚܕ̈ܬܐ ܘܐܦ ܠܚܘܪ̈ܕܬܐ ܘܥܘܬܐܩ̈ܡ
؛ ܘܝܟ̈ܡ ܘܟ̈ܟܡ ܕܥܡܠܢ ܒܪܐ ܠܝܗܪ̈ܬܐ ܕܐ ܒܪ̈ܬܐ ܒܐܘܪܫܐ
ܕܥ̈ܬܝܩܪ ܣܒܘ̈ܬܐ ܢܬܒܪ ܦܓ̈ܬܐ ܠܚܠܝܟ̈ܐ ܘ ܥܒ̈ܪܐ ܒܗ
ܢܘܓ̈ܪܘܬܐ

# الغربة والهوية

(ترجمة للقصة السريانية)

في الطريق إلى الذي أجهل الى أين يسير، جلست على كرسي في أول حديقة صادفتني، الفرح يملئني بجمال الطبيعة. صادفني غريب، وهو يقترب ليسألني عن هويتي وكيف نحافظ عليها وخصوصاً في الغربة.

لم أعرف بماذا أجيب... تأملت في السؤال الذي أحزن قلبي، لأن حياة أبناء شعبي في الغربة ليست كما لدى آبائنا، وحيث تعاليمنا، ومبادئنا المسيحية، واهتمامنا بتاريخنا العظيم ليس كما كان.

عصافير عقلي بدأت تتشرد وهي ترى هذه الحياة تتجه نحو الظلام!! وهويتنا في طريقها إلى النسيان!

لا وئام ولا سلام بين شعبنا كي يتعايش، صراع بين الملائكة والشياطين، أوجاع وأمراض، لا قراءة لتاريخ الوطن الذي أعطى الأساس ليومنا، الثقافة والاختراعات والكتابة والحقوق جميعها تتجه نحو الزوال، ضاع الشباب والأطفال، لم يعد هناك حب للثقافة ولا حب للتاريخ، وأما اللغة السريانية – اللغة الأم– فشبابنا حتى أسمائهم بها لا يعرفون أن يكتبوها، إنه الطريق الذي يؤدي بنا إلى الزوال – طريق الخطايا لأشياء غير مفيدة أو صائبة، نحن

وراء مبادئ الغرب نسير، ولكن نتغابى عن الايجابيات وبساطة الحياة كي لا نبصرها.

من المسؤول؟ الكنيسة أم الزمن؟ الأم والأب أم نحن الشباب؟؟؟

رفعت رأسي نحو الغريب، لكنني لا أبصره، فجعل قلبي وعقلي يبكيان، كان رسولاً للرسالة ترك لي سؤالاً مهماً، كيف نزرع هوية حقيقية ومحبة بين شبابنا وأطفالنا؟.

تعالوا لنتأمل الرسالة، عسى أن نؤسس حياة أفضل لشبابنا وأطفالنا في هذه الغربة.

# ضوء القمر

مستوحاة من سمفونية ضوء القمر لبيتهوفن

معتمةٌ هذه الليلة، خرجت لأتنفس النقاء.. نسمات هواء وضوء القمر.. ضوء قمر آه... كيف يستطيع أن يكسر هذا الظلام، كم هو قوي وثوري

أتأمل بجمال القمر وسط عتمة الليل والنسمات الباردة التي توحي بأجواء رومانسية هادئة. أغمض عينيَ لأغرق في بحرِ الإلهام فتُطَيِرْ نسمات الهواء شعري الذي اندمج مع عتمة السماء.. على الشرفة تتراقص النسمات، يهدئها عتمة الليل ويبتسم في وجهها ضوء القمر مع عيون مغمضة وشعر اندمج بلونه مع عتمة الليل وهو يتطاير في الهواء وإذ بإيقاع يتعالى، شدني إليه وشعرت به وهو يحيطني ويحتضنني بعيداً عن رتابة الواقعية.. تعالت النغمات وتعالى ايقاع سمفونية ضوء القمر لبيتهوفن، فسرحت في هذا العالم الذي كونته في مخيلتي وتراقص قلبي بالنبضات وكأنه في رقصةِ السلو مع قلب آخر يكمله لا بل يحتويه، هكذا كانت الأجواء مع تلك الأنغام.. دققت نظري على القمر، دققت بعمق، اصحبني على متنه فأصبحت أرى كل العالم، وكأنني سيدته أو ملكته.. على القمر أجلس وكأنه عرشي.. نسمات ونغمات اندمجت فأصبحت رداءً يعانقني، ودفئ عرش القمر اصحبني في

رحلة ألف ليلة وليلة.. شكرا بيتهوفن.. شكراً أيها الليل وضوء القمر.. فمن دون السريالية هل نستطيع العيش؟

# الصراع

كان يصارع الواقع، كي لا يخسر بقايا الأمل المزروعة في داخله. عصفت الرياح عليه مراراً وغابت الشمس جاهلة متى موعد العودة.

بعد عدة محاولات وأخيراً تعلم البرود. نظر إلى المرآة التي أمامه محدثاً نفسه بعفوية يغلبها الحزن المفاجئ وهو يقول:

في داخلي ألف عتاب.

في داخلي ألف اعتراف.

في داخلي كره وهيام.

لكني قررت أن اقاوم وأغلب هذه الترهات..

لكني فاقد الشغف لكل ما في هذه الحياة..

لا أحلام لي ولا آمال! لكنه البقاء والمقاومة.

أو لنقل إنها المحاولة في التأقلم.

لا خيار لي غير أن أسلك هذا الطريق الطويل.

وبدون إجابة لسؤال إلى أين سينتهي بي هذا الطريق.

ومن ثم استدار خلفه ليرى من الشباك صباح يوم جديد يشير إلى نسخة جديدة مماثلة لأمس.

# أساطير من الواقع

مثمر هذا الربيع، كعودة ديموزي من العالم السفلي إلاّ أني لا أمتلك موسماً مستمراً، فما بين ربيع ديموزي المثمر وخريفه العاصف شيء ما في داخلي، بدأ بموسم التساقط.. تكمن حياتي.. رمادية كأيامي ... مابين بين.. لكني.. لكني أعرف ذاتي جيداً.. ولا أعرف شيئاً آخر أكثر من ذاتي.

شيء ما شدني إلى هناك، إلى اللا معلوم، فمشيت خلف ايقاعات البيانو التي سمعتها وبخطوات منسجمة مشيت خلف الصوت. وجدت المرايا وسط هذه الطبيعة المتقلبة بفصولها منتشرة حولي، لكيلا أنسى حقيقتي وسط هذا العالم الذي يمضي نحو التشابه. في هذا المشهد تخيلت، على جانبي الأيمن يربض لاماسو الثور الحامي وعلى اليسار الثور الذي أرسلته عشتار غضباً لينتقم ويدمر، فرأيت أن هذا التناقض يشبه الواقع، ولكن! شيء آخر راودني، كيف كان كلكامش في بداية رحلته للبحث عن الخلود وكيف تغير فكره في النهاية ووجد حقيقة أعمق. قلت في سري: آه، كم يشبه الواقع هذه الأساطير وقصص تاريخ وطني العريق.. وكم هو فلسفي هذا العالم ورغم ذلك كل ما يجسده لي من فكرة

الحياة هو التناقض.. الخير والشر موجودان لكي يتفرد الأنسان ويصبح ذو فكر مستقل.

# حياة وعلامة استفهام

كيوحنا المذبوح ظلمًا، كالمسيح الذي فضلوا باراباس عليه.. كالسكان الأستراليين الأصلين حينما تم سرقة أرضهم وإبادة شعبهم، كالحروب والابادات الجماعية، كحكايات الشهداء والأبطال الذين ظلموا ولم ينصفوا وكان الموت هو وسام شرفهم! أو كالعراق لو أردنا وصف الحالة كوصف عام...

هذا ما قاله ذألك الصوت القادم مع الصدى المجهول كصدى لسؤالي حينما تساءلت كيف يكون فقدان العدالة وسيطرة البطش والبربرية والكراهية في هذا العالم.

لم أفهم جواب الصدى، ولا لماذا كان الرد بالأمثال؟ أو مهلًا.. هل كان هذا دليلاً منه على سؤالي؟ هل الحياة هي التي خلقت الظلم؟ أم شعوب صنعت هذا الفعل والمعنى؟

أم نقع في حيرة الإثنين ونصنع اللون الرمادي؟

لم أنتبه على اختفاء صوت الصدى المجهول فلقد تركني وأنا غارقة في حيرتي: من المسؤول؟ وهل سنستفاد شيء من هذا السؤال وإجابته أم هي مجرد فلسفة تجعلنا أبناءً للسلام وباغظين للتلوث القسري.

# نهر العراقة

بين كلدو وآشور يمر نهر من دم يحمل جينات العراقة، وعلى سطحه تطفو الآثار. الاكتشافات والانجازات فيه شامخة وتتنافس فيما بينها من قدمت الأفضل. لكن التنافس تحول لجلسة روائية فكل أثر وشخصية روت حضارتها وأوصلت إلينا قصة عراقتها... وبعد هذا الحديث الروائي انسجما بالجبروت وتلاحما بالعتاقة لتتناغم مقطوعة الخلود مع كلمات تعزز الهوية منسوجة من حروف آرامية محدثة لتتكون صورة الحضارة في هذا النهر الدموي المصنوع من جينات التماسك والحضارة.

بين كلدو وآشور نهر عريق يقف حاجزاً بين صراعات على الأولوية وأصل التسميات.

بين آشور وكلدو يتعانقان آشور بانيبال ونبوخذنصر عناق فخر بذواتهما وتأتي عشتار ومعها الاله شمش ليهب كل منهما نجمته لكنيسة واحدة غير مجزئة فتضيئ بالنجمتين فوقها فتفتح أبوابها مجدداً لتضم وكما في السابق، تجمع الجميع اليها بأسم المسيح.

# ليلةٌ أسميتها الهدوء

كل منا لديه لحنه الخاص، وكل واحد منا يفوح منه عطره الخاص.. نتميز بذواتنا إذا اكتشفناها وتحسسنا مكنوناتها. ننسجم بالإحساس إذا عرفناه وميزناه، وننسجم بالفرح أو الحزن إذا كان الحس البشري مدركاً فينا وعلى قيد الشعور. هذا ما قاله لي الصوت الذي بحثت عنه داخل مفاتيح آلة البيانو وأنا أنقرها بالسؤال قاصدة الجواب.

من الضوء الخافت يبرز الأزرق ورائحة عطر وشمع يزين هذا الليل.. أنا واللحن والفكر نرسم لوحة دون ريش أو قماش، بل هو الخيال وتلك الكلمات، بل هو الإحساس وتلك التصورات والأجواء. أتطلع حولي في الغرفة أجد اللوحة مائلة لكني لا أهتم وبعض من ذلك الغبار على المروحة بسبب هواء النافذة لكني لا أهتم فأنا منسجمة بنسمات هواء هذا الليل والألحان، أتجاهل شيء أتوق إليه ولا أستطيع، أتجاهل المستقبل المقلق وأتغاضى عن كل السلبيات وما أجهل أو أخاف جوابه. فأنا الآن أنسجم مع هذا الليل ومع هذا التأقلم أو ربما التناسي، وأخلق فكرة الأمل حتى وإن كانت كاذبة.

بين موسيقى مونامور وبحيرة البجع والخريف، أجدد شيئاً من ذاتي ينسجه هذا الليل وتلك الروائح التي تجعل مني هادئاً لا أبالي في الغد المجهول.

# القسم الثاني

# القصص القصيرة

# من أنتِ؟

مساء يوم جديد... ككل الأيام، جالسة على سريري بكل هدوء بعيدة عن الضوضاء... فجأة! داهمني صوت، تخيلته صوتاً

يخاطبني... من أنتِ؟ نهضت من سريري إلى المرآة لعلها تساعدني في اكتشاف ذاتي... وأنا انظر في المرآة زادت جرأتي في الكلام فصوتي أصبح أعلى وكأن هناك قوة في كلماتي... صوتٌ عقّبَ صدى صرخاتي... حافزٌ أو ربما قوة دفعت لساني للنطق بكل ثقة وقبل كل الصفات، قبل شخصيتي ومعلوماتي. أجبت أنا عراقية أشبه أنكيدو بإصراري، لا يهمني خمبابا الشرير ولا الثور ذو الأنفاس الحارقة... لا شيء سيقف حاجزاً أمامي، هكذا أنا سأبقى لنشر تاريخ حضارتي... لا شيء سيقف حاجزاً لنشر حبي الرافديني العريق... من أنتِ؟؟؟، أنا أنثى تحب الكتابة والتعبير فلا غرابة في ذلك فأول امرأة كاتبة وشاعرة كانت من بلادي، إنها الأميرة إنخدوانا ، ابنة سرجون الأكدي. عاد صدى الصوت يسأل: من أنتِ؟؟؟ أجبته بفخر، أنا أنثى قوية شجاعة ولا غريب في ذلك فأول أنثى محاربة واجهت جيوشاً بكل قوة وانتصرت عليهم كانت من بلادي، تلك هي الملكة كوبابا فلا غرابة في شجاعتي وجرأتي.

أتسألني من أنتِ؟؟؟ انا رغم قوتي وشجاعتي وأدبي لا أترك أنوثتي في أناقتي الخارجية فشبعاد بو آبي كانت من حضارتي العريقة. أنا محبة للعلم والثقافة أسعى جاهدة لأقدم كل ما بوسعي من أجل شعبي ووطني.. لا غريب في ذلك فأول عالمة كيمياء وصانعة

عطور كانت أيضاً من بلادي وهي تبوتي. أنا مخلصة كالملكة شيبتو لملكي ومدينتي ووطني، ولا تستغربوا من حبي للعدالة والحق والمواجهة بالحكمة والمساواة فإصلاحات اوركاجينا (جئت لأخلص الضعيف من القوي ولن أدع أحد ينام وهو جائع) وحكم أحيقار (يا بني إذا جابهك عدوك بالشر فجابهه أنت بالحكمة) كل هؤلاء كانوا من وطني. هل عرفت أيها الصوت من أنا؟؟؟ ولماذا قوية وواثقة أنا!!! سأبقى الصوت الصارخ للشباب من أجل الحفاظ على حضارتنا... إرثنا... وكنزنا وأجعل منهم حافزاً للأبداع... نعم أيها الصوت سوف لا أدع الغريب يستفيد من تاريخنا أكثر منا... سأبقى الصوت الصارخ كي أتعلم عن حضارتي أكثر... تلك التي أهدت للبشرية حروف الكتابة الأولى، لها أهدي كل كتاباتي ونشاط فكري... ومن صدى صرخاتي أشعر بأمل يسكن داخلي... أملي سيستفيق الشباب ويتمردوا على الألعاب الهاتفية وهوس التجميل والسخافة والمقالب لأجل المال ليبحثوا عن إرث حضارتهم التي تعادل كنوزاً عظيمة... أيها الصوت في وطني لا يزال هناك فنانين رسامين ونحاتين وهناك أدباء وآثاريين و... ينافسون أشهر المشاهير في الغرب، كل يوم يكبر صدى صرخاتهم فيستلهمون من حضارتنا خصوبة الفكر مما تركه لنا أجدادنا من حضارتنا العريقة... سينتصر صوت أبناء الرافدين

الفنانين منهم والآثاريين ومحبي التاريخ... كلهم سينتصرون على الأصوات الشاذة ببسالتهم وقوتهم.

حدقت عيني على المرآة مجدداً، إذ بي أرى أنا والعشرات من الشباب من كلا الجنسين في ريعان عمرهم يمتلكون القوة والهدف.

# ملاك على الأرض

ملاك أبيض، فوق رأسه أكليل شوك، وهو يحوم حول الملكوت بأجنحته المرفرفة، يروم الوصول إلى العالم السفلي باحثاً عن مزيد من أكاليل شوك يتوّج بها رؤوس الأتقياء.

هل سيلتقي بأمثال إنانا أو ارشكيغال أو دوموزي المسكين؟ هل سيرى هناك العدل والمساواة و.. كأنه في بلاد سومر بلاد أوركاجينا أو في بابل وهو يحضن حمورابي!؟؟ أم سيلتقي وكما ليليث وبازوزو، أو ربما سيلتقي بأتباع المسيح الذين يحملون تيجان الشوك على رؤوسهم، وهم يضيئون في عتمة العالم السفلي–الأرض!!

هبط الملاك ورأى من كل الأجناس، لكن من يحملون تاج الشوك الذي لا يؤذي أحداً غيرهم نادرون.

تمشى الملاك الأبيض بهيئة إنسان وسط العالم الأرضي، علّه يلتقي برجل صالح يتحدث إليه، هذا ما تكهنه الملاك، فحين عثر عليه سأله:

أأنت السامري الصالح الجديد؟

وإذ بالرجل يجيبه، كلٌ منا سامري صالح، ومنذ ولادتنا ولدت معنا طيبته وحسنه، لكننا المسؤولون عن التخلي عنها أو التمسك بها.

الضعف هو أصل الشرور، الضعف أمام الشهوات أو الرغبات السلبية كالكره والانتقام و.. الأمر لا يقتصر على مرحلة عمرية كالمراهقة مثلاً، بل هو شيء نابع من دواخلنا ومن قناعاتنا ومن مستوى التفكير ومدى سطحيته أو تعمقه.

فرد الملاك وهو مندمج مع حديثه.

ولماذا يجب علينا أن نسامح؟

قال الرجل.

ولماذا علينا أن نكره أو نحقد أو ننتقم؟ إذا كنا نشعر بالاستياء وعدم الرضى من تصرف أحدهم معنا، فهل من المنطق أن نفعل الشيء مثله؟ لماذا ننتقد السوء أو نبغض من أحدهم أو نكره ونحن ننزعج من ذلك؟ فنحن حينما نفعل مثله أصبحنا متساويين!! بينما عندما نسامحه فهذا يعني أننا غلبناه وانتصرنا على الشر، بل أيضاً أثبتنا الفرق بين السيئ والجيد

قال الملاك.

حسنا هذا منطقي نوعاً ما، ما رأيك، هل على الإنسان الطيب ألا يغضب ويكره عندما يساعد الآخرين ولا يلقى المثل منهم، بل يلقى العكس تماماً؟؟ فعل الخير والطيبة لا يعتبران خيراً وطيبةً إن كنا ننتظر المقابل منه، أكان من الإنسان أو من الله، فهنا يصبح

عملك مرفقاً بغاية المقابل، فكيف تقول لنفسك أنا طيب أو أساعد الآخرين إن كنت تنتظر أن تحصل شيء من هذا الفعل!!؟

قال الملاك في سره، وكأنه كان هو الملاك! أيعقل في هذا العالم الأرضي المليء بالسموم والسواد لا تزال هناك بعض من هذه الأفعال، فهذا رائع.

ودع الملاك الرجل، وهو في قرار نفسه سيعود قريباً باحثاً عن أشخاص آخرين ليستفسر منهم حول حياة الأرض.

صعد إلى السماء عائداً يحمل الفرح، فلا يزال هناك الطيبة في هذه الحياة، فرغم كل السيئين فهناك الأتقياء دائماً يتواجدون ليخففوا من اسوداد هذا العالم الأرضي، إنهم أشباه مانولي بطل رواية "المسيح يصلب من جديد".

# ولادة جديدة

أتساءل مع نفسي، كم مرة يولد الإنسان؟ سؤال غريب وسخيف يراودني، ما بي اليوم أتفلسف بأسئلة كأنها من الفضاء؟ أو أسئلة أطفال فضوليين؟

بعد صمت دام ثوانٍ همس صوتٌ في عقلي وقال لي.

يولد الإنسان كلما جدد ذاته، كلما نظف نفسه من الخطايا، وأيضاً كلما تعلم درساً من دروس الحياة واجتازها مع اكتساب معلومات وصفات وأفكار جديدة لذاته. نعم يولد الإنسان من جديد في كل مرة تتغير نظرته للحياة، وكلما تغيرت حالته النفسية والجسدية تغيير جذري نحو الأفضل.

بعد صمت همس الصوت من جديد قائلاً:

لا تستغربي يا فضولية. ربما يموت الإنسان ثم يحيا من جديد وهو على قيد الحياة جسدياً، كذلك يا عزيزتي ليس من الغريب أن يولد الإنسان من جديد بسبب شخص ما أو سعادة معينة ثم يموت بصدمة أو خيبة مؤلمة. كل هذا يعيشه الإنسان وهو سليم الجسد وموجود. الثقافة وتطوير الذات هي أيضا ولادة فكرية مهمة للإنسان... فالولادة لا تختصر بولادة الجسد فقط، بل تتعدى إلى ولادة الفكر والروح في الشخصية، وكذلك في المرحلة العمرية والخبرة التي يكتسبها الإنسان أيضاً فهي ولادة جديدة. ففي كل

عيد ميلاد لنا هو ولادة جديدة لكن أيا ترى هل نستغل ولادتنا الجديدة نحو الأفضل؟

اختفى الصوت فجأة، كنت مذهولة لوهلة، مذهولة للحوار الذي جرى في عقلي، وأنا أفكر في الكلام تذكرت إننا في شهر كانون الأول شهر ميلاد يسوع المسيح. بعد هذا التفكير المفرط، هرولت مسرعة أجهز نفسي من الداخل لولادة روحية ونفسية وذهنية، كي أولد ونحن نحتفل مع المسيح بولادة جديدة.

# رقصة التغلب على الخوف[1]

متأملة في مرآتي التي لم تخفِ عليّ يوماً حقيقتي، لم تكذب ولم تضع لي جناحين وهميين.. وجدت ذاتي ضعيفة كخيط رقيق بين صخرتين أو بين عالمين بين خيالي وواقعي.

أغمضت عينَيَ التي تفتقد إلى بصيرة الحياة والتجارب في العالم الخارجي.. في عالم غير عالم البيت المحطم الذي حطم جناحا فتاة السبعة عشر عاماً...

أغمضت عيني ورقصت رقصتي المرتجلة كطير يتراقص رقصة الهروب.. كأنه الباليه أو ربما رسم تعبيري بواسطة لغة الجسد.

ألتف حول نفسي... أتمثل بجسد سليم لم يصفعه يوماً أمله الوحيد، ولم ترفضه يوماً مدفأته الوحيدة أيام الشتاء القارص. أتمثل بحب كبير يملئني وكأنني وجدته في كل مرة سكنتني رغبة باحتوائه أو ما يشعرني بأنني كائن لطيف يستحق اللطف.

أكمل رقصتي التي تتناغم مع موسيقى بيتهوفنية هادئة كالحياة التي أرغب بها. أبتسم وأتذكر شهر ديسمبر وبابا نويل الكريم

[1] هذه القصة فازت بالجائزة الأولى لمسابقة العنف الأسري التي نظمته منظمة ( أرابيك ولفر )

بهداياه فأطلب في سري فقدان الذاكرة والهروب من كتابي.. الهروب من رواية لأخرى، لكني أنا من سأختارها.

أستمر في التبسم، فعالمي الآن هو الأجمل إلى أن طُرق باب غرفتي بوحشية ودون إذن يخترق عالمي الوهمي ومساحتي الوحيدة للهرب من قسرية وحشية تحيطني كل يوم...

فبدأت أبصر جسدي الذي بدأت أنسى حقيقة لونه، وحيث الاحمرار والازرقاق لم يترك بقعةً كي تذكرني بلون جسدي حينما خلقه الله. لم أعد أستطيع سماع نغمات بيتهوفن فذاكرتي أعادتني لنغمات الصياح والبكاء للجلد بالصفعات في كل يوم كنت قد عشته على هذه الأرض. رقصة الهروب التعبيرية توقفت... فحبال السجن قسرياً أحاطتني ومنعتني من الهرب لأتقمص رواية أخرى تنافي روايتي، لتحذفها من الواقع ومن ذاكرتي. باب الموت فتح بابه وبدأ يقترب ليعيدني لتراجيدية هذا البيت المحطم والذي لا يكف من التحطم، اقتربَ وشرارة نار حارقة تخرج من عينيه قبل كلمات الشفاه الجارحة.. لكن ولأول مرة حينما نظرت للمرآة التي خلفه رأيت ذاتي لكن ليست بتلك الذات التي كنت اراها سابقاً.. رأيت قوة أكبر من قوة فتاة يافعة ورأيت جناحين قويين أكبر من أحلامي ومن وحشية هذا الرجل الذي أمامي.. وبكل قوة وجرأة قلت كفى... لا بل صرخت وقلت كفى... وبقوة ال "كفى" هددت

بالشكوى وبقوة استهزائه فعلتها واتصلت.. اتصلت وانتصرت على هذا الوحش لأنني في بلد لا يقبل بالوحوش، بل يصطادها لينقذ الملائكة اليافعة الخائفة مثلي.. لكن اليوم!

هذه اليافعة غلبت الخوف وتوشحت برداء شخصية تحميها من وحوش الأرض.

# زفاف دون شراكة

منهكة في تحضيرات زفافها المكتظ باحتفالات عديدة، عرفتها من خلال صديقاتها ومواقع التواصل الاجتماعي.

خلال زيارة الجار لبيتهم في المنزل، سألها

كيف هي استعداداتك وتحضيراتك للزواج أنتِ وخطيبكِ؟

أجابته بحماس وقالت..

منهكة أنا يا عم، فبعد تعب تصوير تمثيل أردته ليكون على الشاطئ. الحجز في البيت والخطوبة في القاعة، الآن لدي حفلة توديع العزوبية والحنة ثم الزواج.. آه، ما أصعب الزواج.

أجاب الجار.

ولكن يا أبنتي أنتِ لم تفهمي السؤال، فكان قصدي كيف هي تحضيراتك مع زوجكِ، هل ناقشتما وخططتما حول ما بعد الزواج، وكيف بإمكانكما إنجاح العلاقة، وما هي احتياجات الآخر ليكون الزواج ناجحاً وواضحاً لكليكما.

ردت العروس باستغراب.

يا عم أنا مشغولة في بدلتي والديكور وكيف أكون أفخم وأجمل عروسة لأنافس صديقاتي، من أين لي الوقت لهذه النقاشات، ثم

أن خطيبي لا يهتم لهذه المواضيع طالما خطيبته من أجمل وأكثر النساء ترتيباً فهو يحبني ودائما يتغزل بجمالي.

لم يبق شيء ليقوله الجار، فالزواج والجوهر أصبح للنادرين فالآن موضة اللا إدراك والتجارة باسم الزواج. رحل، ولكن قبل أن يغلق الباب قال.

الحب والزواج الذي لم يتجرد من السطحية المادية والقشور الخارجية، وإن لم يتغذَ بالصداقة والانسجام الذي يولد من التشابه والتفاهم فباطل هذا الزواج ولن يدوم.

أغلق الباب ورحل بصمت يملئه خيبة وقلق على أسرة ستفتقد لمعنى الشراكة.

# كنز وعالم أزرق

في طريق اعتادت كل يوم أن تمر منه، هي وصفاء قلبها وعفويتها، حاملة معها فلسفتها، وعمقها التي تشبه روحها الزرقاء.

في طريق تزينه الطبيعة والنسمات الباردة تحيطه، تمشي دون دراية مستقبلية ودون غاية أو سبيل ودون سؤال الذات حول ما ينتظرها؟ ودون أن تسأل هل سترى كنزها الذي رسمته بكل شغف وتوق في مخيلتها، ذلك الكنز غير المادي، بل المليء بما هو أعمق وأجمل من المادية والسطحية.

الكنز الذي يشبهها مثلما تمتزج القهوة بالماء أو أن تشعر بأن الكنز في اليد المناسبة كما قطعة أثرية بيد محترف آثار، أو أن تعانق وتحتوي كنزها كما الأزهار في إناء يجسدان الانسجام في عالمهما المشترك.

في حينها لم تسأل ولم تتخيل كل هذه الأحاسيس والتشبيه، فلا أحد يعرف الخطوة القادمة من الحياة.

ولكن! لكن ها هو الكنز قد ظهر! دون سابق إنذار! لكنها لم تعرف أنه كنزها الذي تبحث عنه.

من الخارج يبدو كنزاً جميلاً، لكن الكنز ليس كنزاً دون أن تتعمق فيه وبما يحتويه وبكل تلك التفاصيل والعمق.

مع كل يوم يمر يزداد يقينها بأنه الكنز الذي تبحث عنه والذي رسمته منذ سنين في عقلها، ومع كل يوم يمر تسأل نفسها لربما لن أحصل على الكنز الذي رسمته في عقلي ووجدته صدفة! الكنز الذي عندما وجدته كان أفضل من التصورات، الكنز الذي أستطيع ان أحارب كل شيء لأجله، لكن! لكن ماذا لو كان الكنز لا يريد؟ ماذا لو أن الكنز لن يلين ولن يبادلني عمق وصدق هذا الشعور الغريب الجميل المقلق والمخيف؟ ماذا لو أن الكنز لم يهتم بأننا نسكن العالم ذاته؟ لا أقصد العالم الذي يسكنه الجميع، بل العالم المشترك، العالم الأزرق اللامادي!

بكل رغبة وصدق نية أغمضت عيني وبكل ما أمتلك من قوة احتضنت كنزي خائفة عليه وعلى فقدانه، والآن.. الآن أخاف من أن أفتح عيني، خوفاً من تلاشيه أو هربه، أخاف أن أرى أني فقدته قبل أن أكسبه، أخاف أني فقدت الفرصة وفقدت أملي.

# ايقاعات عديدة واللحن واحد

كانت الموسيقى مميزة، تلك التي سمعتها وهي تعزف في قلبي. حاولت أن أتغافل عنها، لكني لم أستطع، لم أستطع لأنها كانت اللحن الذي أردته أن يكون الأفضل والأجمل، لأن الشيء المسموع

أو الملموس أو المرئي سيأتي أجمل بكثير من تخيلات محبوسة في سجن الذهن، لكن الموسيقى تلك كانت تعزف بإيقاعات مختلفة منها إيقاع الخوف على الفقدان ومنها إيقاع محاولات مرسومة بالتفاؤل وايقاع الصلوات وايقاع القرب والبعد، الحزن والفرح، الرفض والقبول، وكذلك إيقاعات الصراع بين النعم واللا نعم. كنت أتفاعل معها بوجه بين مبتسم وعابس، منجذبة إليها لا أقوى أو أتحمل الاستسلام. أحدهم قال لي بأنني أقيد نفسي، أحاصرها بشيء واحد رافضة غير هذا اللحن.

أغمض عيني فلا أجد لذاتي ما يليق بها أكثر من اللحن المعزوف بقلبي، لا بل كأن الزمن صقل اللحن ليلائمني. من بين الألحان المختلفة كان أجملها وأروعها، اللحن الذي أختاره عقلي وقلبي، فهو الأنسب لي، فما لي بما يراه الآخرون وما لي أفكر بالمستقبل البعيد إن كان اللحن لي أم لا فأنا قررت ألا يكون الاستسلام الطريق الذي أسلكه.

أغمض عيني مجدداً فأستمع إلى اللحن وايقاعات قلبي تنتقل من ايقاع التفاؤل إلى الاضطراب ثم الأمل واليأس لتستقر على ايقاع المحاولات وايقاع المناجاة والصلوات. ثم أعود لطاولتي وأستمع لماجدة الرومي تقول في أغنيتها (لا شيء معي إلاّ الكلمات، كلمات ليست كالكلمات).

أتوجه إلى سريري وألف فكرة وقلق تدور في رأسي ولمسات حزن على وجهي، لكن اللحن كان واحداً. أضع رأسي على مخدتي، مستسلمة للنوم بعد صراع طويل للمحاولات مع اللحن الذي أخترته كي يكون اللحن الوحيد لحياتي بنضوج وصحة اختيار لم أشهدها من قبل.

# صرخة التربة الحمراء

في مكانٍ ما نعيق الغراب الأسود يسود... الأرض انشقت من أزيز الرصاص... فخرجت تربة جديدة تكسو الأرض... تربة حمراء، نبتت عليها نخلة يابسة على وشك الموت... فأمطرت السماء زخات حمراء لتسقيها... تلونت النخلة بأربعة ألوان فلكل لون حكاية:

– القمة حمراء، إنه لون الحب والدم... يعكس حب شعبها لتراب أرضهم، حبٌ بتضحية... حبٌ ولد بسيلٍ من الدماء... الحب والحرب، الدم والرعب، القلب النابض وحرارة دم وغيرة شبابها... الأحمر، أرادوه رمزاً للحب فقط، أرادوه ليكون خالياً من الدم... لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه...

– وسط النخلة تلونت بالأبيض، إنه نقاء سكانها وبسالتهم... الوفاء والشرف بياض قلوبهم الكريمة، التقية بياض شتاء يتمنونه بفارغ الصبر... بياض شتاء ينهي الدم والحرب... بياضٌ يثلج قلوب أهالي من نزفت دمائهم... أرادوه بياض ثلجٍ يغطي زخات المطر الأحمر...

أما النهاية! فتلونت باللون الأسود، النهايات السعيدة ليست دوماً الواقع... انتهى لون النخلةِ بلون الحداد... لون الموت والحزن...

وربما هو لون قلوب رؤسائها... اسوداد كثياب أمهات الشهداء... اسوداد كقلوب الفاسدين... رغم أن الأسود يعطي جاذبية غموض وسحر، إلاّ أنه لم يعطها إلاّ جاذبية وغموض أحزانها... لكن اللون الأخضر، صاح من مكانه وفرض ذاته ليتوسط النخلة بثمار أمطرت من قوة الله ثماراً أكبر وأكبر كأنها تقول: لن نستسلم... كأنها تقول: أنا الثورة والأمل... أنا الشجاعة ورمز الشباب... أنا الصبايا والشجعان، يانعة خضراء لأدافع عن نخلتي... أنا العزة والكرامة... أنا الشموخ.... تربتي الحمراء وسمائي الممطرة دم، نعيق الغراب، وأزيز الرصاصات، كلهم حافز لثورتي...

صاح حمورابي من بابل:

لا تتركونا، بل انصرونا وعودوا كي تلونوننا من جديد.

صاح سرجون ونرام سين من أكد وصاح بانيبال من آشور، وكلكامش من ملحمته.. واوركاجينا من سومر... صاح جميعهم بصوت واحد:

عودوا كي تلونوننا من جديد لتُحَيوا ذكرانا... أعيدونا... أعيدونا، بئساً لمن حول قوتنا الجبارة وحضارتنا... حضارة دجلة والفرات إلى حال كوازيمودو (بطل رواية أحدب نوتردام) المعاقة... ومصدراً للشفقة، منبوذ ومظلوم من قبل السادة... لكن صوت الأجداد من الحضارات، وبكاء الأطفال اليتامى، وصرخات

الأرامل والأمهات، وبؤس الزوجات، والدموع المخفية للرجال، وتعبهم اللامتناهي... كل ذلك كان حافزاً لتلك الثمار الخضراء لتثور... وتثور... غايتها لترى نخلتها ووطنها سالماً منعماً... غانماً مكرماً.

# حلم اليقظة

ها قد أطل علينا ملكنا المعظم نبو خذ نصر بهيبته المرموقة ليحكم بابل من جديد فاهتزت الأرض تحت أقدامه وأزهرت بالورود.

ها قد عاد بنظراته القوية المميزة ولحيته التي تجذب العيون بهيبتها، فتسارعت نبضات قلب أميتيس وهي تتلمس رجولته وهيبته الطاغية وثقافته المميزة!! أميتيس الشابة القوية التي لا تنحني قامتها، ها هي قد هز عرش قلبها الملك البابلي نبوخذنصر، فأسرها، بحديثه السلس.

فتساءلت نفسها: هل سيرضى نبوخذنصر المميز بأميتيس البسيطة بجمالها وثقافتها المحدودة أمام ثقافته ومعرفته الكبيرة؟؟ وهل سيخفق قلبه لحبها؟

ها هي أميتيس قد غرقت في قارب فارس أحلامها وهو يملك كل الصفات المحببة لقلبها، ذلك القوي الشجاع والذي كان يوما بطلاً للكلدان وعلى يده ازدهرت بابل بحكمته وقوته.

كلما أغمضت عينيها تخيلته أمامها وقلبها يرتعش بالحب... كلما مرت دقيقة تذكرته وفكرت به، وهي تحبه بكل صدق ودون رياء أو غاية!! إلاّ أنها تشعر بالانتماء القوي إليه، وهي لا تدري إن كان هناك ما يجمعهما من سحر وانجذاب يحيط بهما، وهي لا تمل التفكير والتساؤل: ماذا لو أحب فتاة غيري، كيف سيكون

شعوري؟!! حتماً سيكون قاسٍ لكني واثقة من نفسي أنه سيحبني؟، فمثلما خفق له قلبي سيخفق لي قلبه أيضاً طالما أشعر بالانتماء القوي إليه، وأشعر بأني سأكون سنداً له وملهمته وداعمة له في السراء والضراء... لنعيد حكم بابل ونعيد إليها عظمتها كي تصبح الأقوى والأجمل، ولنصنع عالماً جميلاً يرتوي حبنا، وانسجامنا ويحيك لنفسه ثوب العشق.

مرت الأيام والشهور، والملك الكلداني نبوخذنصر يسكن قلبي وأنا صامدة دون استسلام، كل ما بي يميل إليه ويرغب به، وحده من مال اليه قلبي، فمثل حبه لن يتكرر.

وفي يوم من الأيام سمعت أن الملك القوي نبوخذنصر في قصره البعيد عن بيتها يمر باكتئاب والحياة قد ضاقت به، كان بيننا معرفة لا بأس بها وأحاديث، لكن هذه المرة علي أن أعمل بكل جهدي لأرسم الابتسامة على وجهه، كل يوم كنت أرسل له رسالة طويلة، أحدثه وأشجعه كي يعود أقوى مما كان وبابل بحاجة ماسة إليه.

كل كلمة كنت أكتبها كانت بفعل نبضات قلبي الذي كان يعشقه، كنت أحدثه بقصصٍ، بعضها مسلية ومضحكة، وأخرى عن أحداث المدينة... كنت أحدثه عني أكثر وعن يومي وكنت لا أنسى أن أشجعه دوماً وأعبر له عن نظرتي تجاهه، عن قوته

وتميزه، وما لاحظته من رسائله الورقية المستمرة لي وأخص بالذكر رسائله الأخيرة وهو يتعافى من الأزمة النفسية التي مر بها وها هو اليوم يرغب ويطلب رؤيتي من جديد. ها قد مر وقت على آخر مرة رأيته بها، لكني لا زلت أشعر وكأنها المرة الأولى ألتقيه، فمعرفتنا قد زادت أكثر، مما كنا في السابق، فبيننا معرفة جيدة إلاّ أني وبكل صراحة أقولها فأنا متوترة كثيرًا، هل سيتغير شيء بهذا اللقاء؟! هل ستنبت بعض المشاعر في قلبه تجاهي؟

أريد أن أراه لا بسبب مشاعري، وان كانت لديه مشاعر تجاهي فيجب أن تكون موجودة في داخله. نعم أريد أن أراه من الأعماق، لأني أريده ذلك الملك البابلي المعظم نبوخذنصر..

أرسلت له قصاصة ورقية، كتبت فيها:

يا جلالة الملك المعظم متى ما شئت فأنا بانتظارك وبحاجة لكي أطمئن على صحتك.

رغم كبرياءه إلاّ أني أحس بمشاعره نحوي، أنه يريد أن يلتقيني، ذلك الملك الذي تحيطه المعجبات، ولكن هل هناك معجبة واحدة بإمكانها أن تحبه مثلي؟ أو تنسجم معه مثلي؟ جميعهن يرغبن بالعرش والمال، يرغبن بوسامته وربما حديثه، لكني أنا أريده لحكمته ونضجه وشخصيته، لثقافته وروحه، أريده بعيوبه وإيجابياته، فنظرتي لوسامته تختلف عن نظرتي العميقة لملامحه.

خاطبت نفسي بقلق وغيرة على حبه، فقلت لنفسي ربما لا يبادلني بنفس المشاعر، وربما سأفشل، وربما لو علم بحبي سيستهزئ بداخله نحوي وربما سيعتبره حباً فاشلاً، لكن لا بأس، هو حر وأنا سأبقى معه إلى أن أراه مع غيري، وسيكون ذلك مشهداً قاسياً لي ولكن سأتقبل ذلك فهذه حياته وهو حر الاختيار، رغم إني أعلم أنا هي الخيار الأنسب إليه، فأنا وهو كالورقة والقلم، نكمل بعضنا البعض، ننسجم مع بعضنا، ربما أكون مخطئة، لكني واثقة من نفسي.

ها قد حان موعد اللقاء، نبوخذنصر يلتقي بأميتيس الشابة الصغيرة، وستكون لي من أكثر اللحظات التي أرتبك فيها، فحين أصابت نظراته نظراتي، وحين سمعت صوته القوي المَهيب يحيطني وكأنه يحتضنني بكل حنان، فرغم قوة وفخامة صوته إلاّ أن قلبي كان يسمع نسمات حنان في عمق صوته، وعندما صافحت الملك نبوخذنصر، شعرت إنني إنسانة أخرى، إنه شعور جديد، ونبضات مختلفة، حتى صوتي اختلف، امتلأ فمي بابتسامة كان بها بعض الارتباك، كذلك نظراتي وملامحي كان بها خجل وتوتر رغم شجاعتي وقوتي المعروفة بها لكن أمام ملك بابل تغير الأمر.

كان لقاءً مختلفاً ومميزاً، تحدثنا كثيراً، سألته الكثير من الأسئلة، عن التاريخ وبابل، عن طموحاته، كنت اراه كأنه ويكيبيديا، بثقافته الساحرة، وسلاسة حديثه.

بقيت معه وحتى غروب الشمس، ومن ثم حان موعد الفراق، بعد الضحك والأسئلة والأحاديث الكثيرة، الآن كل منا سيذهب لسريره وحياته اليومية لكن هذه الليلة كانت مختلفة، فقلبي بقي معه، وعقلي بقي هناك عند مكان اللقاء والحديث الذي دار بيننا، وعطره رافقني وسكن بي. لم أستطع ان أنام تلك الليلة فنبوخذنصر احتلني بطريقة غريبة، فهو بارع بالانتصارات، وقوي في كل الحروب وذكي بكل خطواته فكيف لا يحتلني، إن كان قد أحتل قلوب العديد من الفتيات!! لكن احتلاله لي مختلف، فأنا قد احتلني بثقافته وشخصيته، بعمق وروح لم تتعمق بهما أي فتاة غيري، فانا المختلفة والمميزة التي لن تتكرر في حياته، ولن تحبه بعمق أي فتاة أخرى مثلما أحبته أميتيس.

# انحجاب الستار عن المرايا

في ضجة المتعارف عليه والتشابه وجد نفسه، الهدوء والخلوة مع الذات لم يكن أسلوب حياة له، المعرفة كانت سلاحاً للكبار، تباهياً بالرقم الذي يزيد معهم كل سنة. ولكن! في يومٍ ما وجد نفسه حبيس غرفة محاطة بالمرايا من كل الاتجاهات. لم يجد غير ذاته، لم يجد صديقاً أو قريباً غير نفسه وكأنه لأول مرة يتعرف على نفسه عن كثب! وكأنه يكتشف أن لا بشر ولا وسيلة تشفي غليل الأنسان أو تسمعه أو تعرفه كما هي ذاته.

في الرف وجد بعض المقالات والكتب الفلسفية والأدبية ولأول مرة قرر أن يتطلع لما هو خارج تخصصه الطبي. قرأ واندهش، ولكنه وجد نفسه في الأخير بأنه لا يعرف شيئاً وأصبح منهمكاً بالوسيلة التي تمكنه كي يعرف أكثر وسط هذا الزخم من الأفكار والطروحات، إنها رحلة طويلة وشاقة.. ثم فجأة أدرك أنه انتقل من مرحلة سلاح المعرفة المرتبط بالعمر كما هي الفكرة الدارجة عند أجداده، إلى المرحلة التي لا تكف عن العطش للمعرفة، لأن الذات وجدت نفسها تفتقد للكثير في وسط هذا العالم المليء بالفكر.

بعد حين وجد نفسه بالقرب من لافتة مكتوب عليها "وأنت تبحث وتقرأ لأفكار غيرك لا تنسى أن تخلق رأيك وتفكر، فالثقافة ليست تبعية، بل حرية". وبعد أن قرأ هذه الجملة قال: أربعون سنة وأنا أسير دون أن أفكر، أربعون سنة والطرق التي أسلكها دون أن أحللها من منظوري، بل أسلكها من منظور من سبقني وكأنها حياتهم لا حياتي.

خرج من الغرفة، هو يعرف الآن، ولكن معرفته متعطشة للكثير، هو يعرف الآن، إلى أين يسير، حتى لو كان الطريق إلى اللا شيء أو اللا معلوم.

وهو يخطو خطواته، قال وبصوت مرتفع:

وأنت في الطريق الذي تسلكه تجد الفروع متعددة لا تسلك طريقك بعشوائية أو حدس، بل أسلك الطريق الذي يتناسب مع تحليلك وفكرك. فأن لم تكن اختياراتك انتقائية وتحليلية فباطلٌ توجهك.

# مريم نزار الديراني

تكتب القصة القصيرة والقصيرة جدا باللغتين العربية والسريانية
شاركت في العديد من الأماسي التي كانت تقام في لبنان – بيروت
واستراليا – ملبورن
نشرت العديد من قصصها في الصحف والمجلات والمواقع
الألكترونية
صدر لها مجموعة قصصية من الرابطة السريانية في بيروت عام
2019 بعنوان
(بحار زرقاء وأعماق ملونة )

# الفهرس


| ت | عنوان القصة | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| | قراءة في المجموعة القصصية (ضوء أزرق من آخر النفق) | 5 |
| | كلمة لا بد منها | 17 |
| | القسم الأول القصة القصيرة جداً | |
| 1 | الأرستقراطي | 23 |
| 2 | حافة تولد إنسان | 24 |
| 3 | الثقب | 25 |
| 4 | بصمة تصنع الثروة | 26 |
| 5 | تحية من أورنمو | 27 |
| 6 | شمعة | 28 |
| 7 | نحو اللامعروف | 29 |
| 8 | خلف الجدار | 30 |
| 9 | حب مبني على النظر | 31 |
| 10 | دولاب الزمن | 32 |
| 11 | مشاعر رمادية | 34 |
| 12 | ⵜⵎⵄⴰⵔⵜ | 35 |
| 13 | البقاء | 36 |
| 14 | برود أقوى من النور | 37 |
| 15 | أقوى من الموت | 38 |
| 16 | ⵜⵜⵓⵔⵉⵜ ⵏⵜⵎⵓⵜⵜ | 39 |

| ت | عنوان القصة | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| 17 | كتاب الطفولة | 40 |
| 18 | تفاؤل | 41 |
| 19 | حمى | 42 |
| 20 | الطبيعة | 43 |
| 21 | ركلةٌ ودحرجة | 44 |
| 22 | فصول لمشهد واحد | 45 |
| 23 | الصدع | 46 |
| 24 | مهرج | 47 |
| 25 | تناقضات | 48 |
| 26 | أنتصار على حداثة مجتمعية | 49 |
| 27 | حلم على ضفاف دجلة | 50 |
| 28 | سعي بحب | 51 |
| 29 | حوار دون حوار | 52 |
| 30 | [illegible] | 53 |
| 31 | لون الفرح | 54 |
| 32 | الطريق إلى الجلجثة | 55 |
| 33 | تبعية | 56 |
| 34 | معتقدات عصرية | 57 |
| 35 | خريف يطغي على شتاء | 59 |
| 36 | الرقصة المتمردة | 31 |
| 37 | مساواة | 63 |
| 38 | شبعاد في ساحة التحرير | 65 |
| 39 | [illegible] | 67 |

| ت | عنوان القصة | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| 40 | الغربة والهوية | 69 |
| 41 | ضوء القمر | 71 |
| 42 | الصراع | 73 |
| 43 | أساطير من الواقع | 74 |
| 44 | حياة وعلامة إستفهام | 76 |
| 45 | نهر العراقة | 78 |
| 46 | ليلةٌ أسميتها الهدوء | 79 |
| القسم الثاني – القصص القصيرة | | |
| 47 | من أنتِ ؟ | 83 |
| 48 | ملاك على الأرض | 86 |
| 49 | ولادة جديدة | 89 |
| 50 | رقصة التغلب على الخوف | 91 |
| 51 | زفاف دون شراكة | 94 |
| 52 | كنز وعالم أزرق | 96 |
| 53 | ايقاعات عديدة واللحن واحد | 98 |
| 54 | صرخة التربة الحمراء | 100 |
| 55 | حلم اليقظة | 103 |
| 56 | انحجاب الستار عن المرايا | 109 |
| | السيرة الذاتية | 111 |